كِتابُ اللَّامِعَةِ

فِي

شَرْحِ الْجَامِعَةِ

للشيخ حبيب اليازجي اللبنانيّ

عُفِيَ عنه

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يشرح صدر من تمسّك بحبلهِ المتين . ولا يضيع مثقال ذَرَّةٍ في ميزانهِ يوم الدين . أمّا بعدُ فيقول العبد الفقير . الى عفو ربهِ القدير . حبيب بن ناصيف بن عبد الله اليازجي اللبنانيّ . انني قد وضعت هذا الشرح على الارجوزة المعروفة بالجامعة في علم العَرُوض والقوافي التي نظمها ابي المشار اليهِ توسيعًا لفوائدها . وايضاحًا لمقاصدها . وسمّيتهُ باللامعة . في شرح الجامعة . وانا التمس من اهل النقد ان يلحظوني بعين المعذرة . ويقابلوا السَّيِّئَةَ بالمغفرة . فاقول

وبالله التوفيق

قال الناظم

بِسْمِ ٱللهِ ٱلْفَتَّاحِ

(ٱلحمدُ للهِ الذي بالقلمِ قد علّمَ الانسانَ مالم يعلمِ)
(وبعدُ فاسمعْ في عَرُوضِ الشعرِ أُرجوزةً كالزَّهرِ او كالزُّهرِ)
(جعلتها من المُتونِ الواسعه لذاك ما سمّيتُها بالجامعه)
(واللهُ حسبي واليهِ المَعذِرَهْ من كلِّ طغيانٍ ومنهُ المَغفِرَهْ)

العَرُوض علمٌ يُعرَف بهِ صحيح اوزان الشعر العربيّ من فاسدها. وضعهُ الخليل وهو عمرو بن احمد الفراهيديُّ البصريُّ الأَزْدِيُّ. كان يومئذٍ بمكّة وهي تلقّب بالعَرُوض فسمّاهُ بذلك تبرُّكًا. قيل انهُ مرَّ بالبصرة في سكّة القصّارين فسمع دقَّ المطارق باصواتٍ مختلفة فوضع هذا العلم على مثالها. تُوُفّي سنة مائةٍ وستين للهجرة وعمرهُ اربع وسبعون سنةً ✻ والأُرجوزة أُفعُولةٌ من الرَّجَز وهو بحرٌ من بحور الشعر كما ستعلم. وانما سُمّيت بذلك لانها لاتكون الا من هذا البحر. وقولهُ كالزَّهر او كالزُّهر بفتح الزاي في الاول وضمّها في الثاني اراد بالاول زهر النبات وبالثاني النجوم. وفيهِ من انواع البديع الجناس المحرَّف. وما في قولهِ لذاك ما سمّيتها مصدريّةٌ اي لذاك تسميتي لها. ولما فرغ من هذه الفاتحة شرع في ذكر موضوع الكتاب فقال

حقيقة الشعر وما يتألّف منهُ

(اَلشِّعرُ ذو قافيةٍ ومَعْنًى مِنَ الكلامِ تحت وزنٍ بُنِيَ)

اي ان الشعر ما كان من الكلام على قافيةٍ . مرتبطًا بمعنىً . مبنيًا على وزنٍ مخصوص . احترز بذلك عن النثر الغير المقفّى . واللغو الذي لا معنى لهُ والاسجاع الغير الموزونة . او التي وافقت الوزن على غير قصدٍ . نحو فلا تحسبنّ الله مخلفَ وعدهِ . فانهُ شطرٌ من الطويل لكنهُ لا يُعدُّ شعرًا لان ذلك غير منصودٍ فيهِ

(من سببٍ ووَتِدٍ قد نُظِما ومن مُحرَّكٍ وساكنٍ هُما)

الضمير المستتر في قولهِ نُظِما عائدٌ الى الشعر . والالف للاطلاق . وضمير المثنى اي قولهُ هما يعود الى السبب والوتد ☆ اي ان الشعر مؤلّفٌ من الاسباب والاوتاد . وهي مركّبةٌ من الحروف المتحرّكة والساكنة كما سيجيء . وانما قدّم المُحرّك على الساكن في البيت لان اول الكلمة لا يكون الا متحرّكًا وآخرها لا يكون الا ساكنًا ☆ قال الشريف كلُّ صوتٍ يُنطَق بهِ لا بُدَّ من ان يكون اولهُ متحرّكًا . ألا ترى انك لو نقرت شيئًا بشيء كما لو نقرت بدرهم او حجرٍ لكان اول الصوت المتولّد عند ذلك كالحرف المتحرّك وآخرهُ كالساكن . ولذلك قال الخليل واقصر الاصوات المنطقيّة حرفان الاول منهما متحرّكٌ والثاني ساكن . فالساكن ما ساغ تحريكهُ بثلث حركاتٍ . ولا يصحّ الابتداء بهِ . والمتحرّك ما ساغ تحريكهُ بحركتين . ولا يصحّ الوقف عليهِ

(والسببُ الحرفانِ ان ثانٍ سكَن خفَّ والاَّ فالثقيلَ قد وَزَن)

الضمير المستتر في خفَّ للسبب . وكذلك ضمير وزَن . والثقيل مفعولٌ مقدَّمٌ ☆ يريد ان السبب يتألَّف من حرفين اولهما متحركٌ . ولم يقيِّدهُ اعتمادًا على المفهوم من تخصيصهِ الثاني بالسكون . فضلاً عن المعلوم من امتناع سكون الاول ☆ اي ان كان الثاني ساكنًا فالسبب خفيفٌ لخفَّتهِ بسكون آخرهِ نحو لِيْ . وان كان متحركًا فهو ثقيلٌ لثقلهِ بحركة آخرهِ نحو لَكَ

(وان تَزِدْ ما سكَنَ الثقيلا فوَتِدٌ لهُ بذاكَ قِيلا)

(وذاك مفروقٌ اذا ما زِيدَ في حشوٍ ومجموعٌ مَزِيدُ الطَّرَفِ)

اراد بقولهِ ما سكن الحرفَ الساكن وهو مفعولٌ ثانٍ . والثقيل مفعولٌ أوَّل . وذاك في البيت الثاني اشارةٌ الى الوَتِد . والضمير المستتر في قولهِ زِيدَ عائدٌ الى ما سكن . ومجموعٌ خبرٌ مقدَّمٌ . ومزيد الطرف مبتدأٌ مؤخَّرٌ ☆ اي وان زدت السبب الثقيل حرفًا ساكنًا قيل لهُ وتدٌ . فان وقع الساكن في وسطهِ فهو الوتد المفروق لفرق الساكن بين متحركَيهِ نحو كَيْفَ . او في الطَّرَف فهو المجموع للجمع بين متحركيهِ نحو نَعَمْ ☆ قال الشيخ بدر الدين الدماميني وانَّما خصُّوا الثُّنائيَّ بلفظ السبب والثلاثيَّ بلفظ الوتد لان الثنائيَّ رأوهُ معرَّضًا للزحاف والتغيير فلا يكاد يثبت على حالةٍ . فشبَّهوهُ بالحبل الذي يُقطَع تارةً ويُوصَل اخرى . والثلاثيُّ غير معرَّضٍ للزحاف وان عَرَضَت لهُ علَّةٌ دامت فشبَّهوهُ بالوتد الثابت في الاحوال كلها

(والسببُ الثقيلُ فالخفيفُ أوْ مجموعُ اوتادٍ كما النومُ رأوْا)
(فاصلةٌ معَ الخفيفِ صُغرَى وانْ يكُنْ معَ وتدٍ فكبرَى)

السبب مبتدأٌ خبرهُ فاصلةٌ في البيت الثاني . وقولهُ مجموع اوتادٍ معطوفٌ على الخفيف . يريد انهُ اذا عقب السببَ الثقيل سببٌ خفيفٌ يُسمَّى مجموعهما فاصلةً صُغرَى نحو ضَرَبَتْ . او وتدٌ مجموعٌ يُسمَّى فاصلةً كُبرَى نحو ضربهم ☆ ومن العروضيين من انكر الفاصلتين لانهما مركَّبتان من الاسباب والاوتاد فاغنى ذكر السبب والوتد عنهما . وقد اثبتهما الخليل والجمهور

(والبعضُ بالصُغرَى يخصُّ الفاصله وزادتِ الكُبرَى فسمَّى فاضله)

اي ان بعض العروضيين يخصُّ الصُغرَى باسم الفاصلة بالصاد المهملة ويسمّي الكُبرَى فاضلةً بالضاد المعجمة . لانها قد زادت عنها حرفًا فكان لها فضلٌ عليها . يريد بذلك تخفيف العبارة بالاستغناء عن الصفة

(ومَن يقُلْ قُلْ قُلُ فَعْلُ وفَعَلْ وفَعِلُنْ فَعِلَتُنْ كلاًّ شَمَلْ)

اراد ان يجمع في هذا البيت الاسباب والاوتاد والفواصل . فاشار بقولهِ قُلْ بضمٍّ فسكون الى السبب الخفيف . وبقولهِ قُلُ بضمّتين الى السبب الثقيل . وبقولهِ فَعْلُ بسكون وسطهِ بين المتحركين الى الوتد المفروق . وبقولهِ فَعَلْ بسكون آخرهِ بعد المتحركين الى الوتد المجموع . وبقولهِ فَعِلُنْ بثلث متحركاتٍ فساكنٍ الى الفاصلة الصُغرَى . وبقولهِ فَعِلَتُنْ باربع متحركاتٍ فساكن الى الفاصلة الكُبرَى ☆ اي ان من قال هذه الكلمات المسرودة في

هذا البيت يشمل جميع الاسباب والاوتاد والفواصل التي ذكرها قبله

(وَوَتِدٌ فِي الجُزْءِ لا يُعَدَّدُ ويُزْوَجُ السَّبَبُ او يَنْفَرِدُ)

لما فرغ من تعريف الاسباب والاوتاد وما يليها اخذ في ذكر احكام الاجزاء التي تتألف منها . فقال ان الوتد لا يكرر في الجزء اذ لا بدّ من السبب معهُ . وذلك لان الجزء لا يكون الا خماسيًا او سباعيًا بحسب الاصل . فلو كُرِّر فيهِ الوتد لزم ان يتجاوز السبعة . بخلاف السبب فانهُ قد ينفرد مع الوتد فيكون الجزء خماسيًا . وقد يزدوج فيكون سباعيًا

(فكانتِ الاجزاءُ في التأَلُّفِ من خمسةٍ او سبعةٍ من أَحرُفِ)

الفاء في قولهِ فكانت سببيةٌ . اي ولأَنهُ لا يجوز تكرار الوتد في الجزء تعيَّن ان يُضاف اليهِ إمَّا سببٌ واحدٌ كما في فَعُولُنْ وهو الخماسيُّ . او سببان كما في مَفَاعِيلُنْ وهو السُّباعيُّ . ومنها يتألَّف الشعر ولا يخرج عن هذين التركيبين في الاصل

(كِلاهُما من اربعٍ قد جُمِعا اصلاً ومنها الغيرُ قد تفرَّعا)

(وَهْيَ فَعُولُنْ ومَفَاعِيلُنْ مَفَا عَلَتُنِ أَردف فَاعِلَاتُنْ وكَفَى)

الضمير في قولهِ كلاهما يعود الى الجزءين . يريد ان الجزءين الخماسيَّ والسُّباعيَّ قد جُمِعا في اربع كلماتٍ وهي الاصول . وباقي الاجزاء يتفرَّع منها . وهي فَعُولُنْ . وهو مؤلَّفٌ من وتدٍ مجموعٍ فسببٍ خفيف ✻ ومَفَاعِيلُنْ . وهو مؤلَّفٌ من وتدٍ مجموعٍ فسببين خفيفين ✻ ومُفَاعَلَتُنْ وهو مؤلَّفٌ من

وتدٍ مجموعٍ فناصلةٍ صغرى ✲ وفاعِ لاتُنْ وهو مؤلَّفٌ من وتدٍ مفروق فسببين خفيفين ✲ وقد نصَّ الشيخ بدر الدين الدماميني على ترتيب هذه الاجزاء في الذكر كما رأيت . ووجه ذلك بقوله . انما قُدِّمَ فَعُولُنْ لانهُ خماسيٌّ . والباقي سباعيٌّ ✲ وقُدِّمَ مَفَاعِيلُنْ على مُفَاعَلَتُنْ لان ما يلي الوتد فيهِ سببٌ خفيف . وهو أولى بالتقديم للخفَّةِ ✲ وقُدِّمَ مُفَاعَلَتُنْ على فَاعِ لاتُنْ لان وتدهُ مجموعٌ وهو اقوى ✲ قال بعض المحققين انما كانت هذه الاربعة اصولاً والباقي فروعاً لافتتاح هذه بالاوتاد وتلك بالاسباب . والاوتاد اقوى من الاسباب . لان السبب اذا زُوحِفَ انما يعتمد على الوتد . فما افتُتِحَ بالوتد اصلٌ لِمَا افتُتِحَ بالسبب ✲ وانما لم يُعتبَر فَاعِلُنْ اصلاً خامساً مؤلَّفاً من وتدٍ مفروقٍ وسببٍ خفيفٍ لانهُ حيثما وقع جاز حذف ألِفِهِ زحافاً . فلزم ان تكون ألِفُهُ ثانيَ سببٍ لانايَ وتدٍ لِمَا ستعلم من ان الزحاف مختصٌّ بثواني الاسباب

(وفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فرعٌ نُقِلْ ومُتَفَاعِلُنْ بِمَفْعُولَاتُ صِلْ)

ذكر في هذا البيت الاجزاء الفروع وهي اربعةٌ ايضاً . وهي فَاعِلُنْ فرع فَعُولُنْ . لانك لو قلبت فَعُولُنْ فقلت لُنْ فَعُوْ كان بوزن فَاعِلُنْ ✲ ومُسْتَفْعِلُنْ فرع مَفَاعِيلُنْ . لانك لو قلبت مَفَاعِيلُنْ فقلت عِيلُنْ مَفَا كان بوزن مُسْتَفْعِلُنْ ✲ ومُتَفَاعِلُنْ فرع مُفَاعَلَتُنْ . لانك لو قلبت مُفَاعَلَتُنْ فقلت عَلَتُنْ مُفَا كان بوزن مُتَفَاعِلُنْ ✲ ومَفْعُولَاتُ فرع فَاعِ لاتُنْ . لانك لو قلبت فَاعِ لاتُنْ

فقلت لاَتُنْ فاعِ كان بوزن مَفْعُولاَتُ ✲ وعادَل الناظم بين هذا البيت والذي قبلهُ على سبيل الطيّ والنشر المرتّب . فردَّ فَاعِلُنْ الى فَعُولُنْ . ومُسْتَفْعِلُنْ الى مَفَاعِيلُن . ومُتَفَاعِلُنْ الى مُفَاعَلَتُنْ . ومَفْعُولاَتُ الى فَاعِ لاَتُنْ . إشارةً الى ان هذه فروع تلك

(وابتدأوا في فَاعِ لاَتُنْ بالوَتِدْ طردًا فمفروقٌ ومجموعًا يَرِدْ)

الضمير في قولهِ ابتدأوا للعَروضيّين . وقولهُ طردًا مفعولٌ لهُ من قولهم اطَّرَدَتِ الإِبِلُ اذا تبع بعضها بعضًا . والفاء في قولهِ فمفروقٌ للسبب . وهو خبرٌ لمُبتدإٍ محذوفٍ اي فهو مفروقٌ . واما قولهُ مجموعًا فهو حالٌ مقدَّمٌ عن ضمير الوتد المستتر في الفعل المذكور بعدهُ . اي ويَرِدُ مجموعًا ايضًا . يعني ان العروضيّين جعلوا فَاعِ لاَتُنْ مركّبًا من وتدٍ فسببين . ولم يجعلوهُ من وتدٍ بين سببين . لان بقيّة الاجزاء مُنتَهِيَةٌ بالاوتاد . فارادوا ان يسوّوا بينها في ذلك . فيكون وتدهُ حينئذٍ مفروقًا . ولذلك يُكتَب منفصلاً عن السببين اللَّذَين بعدهُ ليتبيَّن للقاري في استقلالهِ وانفصالهِ انهُ وتدٌ مفروق ✲ وقولهُ ومجموعًا يرد اشارةٌ الى ان هذا الجزء قد يكون مجموع الوتد ايضًا بناءً على جعل الوتد فيهِ بين السببين كما سنعلم وحينئذٍ تتّصل فيهِ العين باللام خطًّا

(كذا اتى مُسْتَفْعِلُنْ ايضًا كما يُنقَلُ في الفَكِّ فعشرًا تمَّما)

يريد ان مُسْتَفْعِلُنْ كذلك في كون وتدهِ مجموعًا تارةً ومفروقًا أُخرى . وفي

رسمهِ متّصلاً او منفصلاً بحسب ذلك . وقد اشار الى محلّ هذا الاختلاف بقولهِ كما يُنقَل في الفكّ . فانهُ يكون مجموعَ الوتد حينما يُنقَل عن مثلهِ كما في الرَّجَز فانهُ يُنقَل عن عِيلُنْ مَفَا . ومفروقهُ حينما يُنقَل عن مثلهِ كما في الخفيف فانهُ يُنقَل عن عُولاتُ مَنْ * وهو يجري في ذلك مجرى فَاعِلاتُنْ . فانهُ يكون مجموع الوتد حينما ينقل عن مثلهِ كما في الرَمَل فانهُ يُنقَل عن لُنْ مَفَاعِيْ . ومفروقهُ حينما ينقل عن مثلهِ كما في المضارع فانهُ يُنقَل عن لاتُ مَفْعُوْ * وستقِفُ على كلّ ذلك في تفكيك الابحر مفصّلاً . وقولهُ فعشرًا تَمَّما يريد ان هذين الوجهين في فَاعِلاتُنْ ومُسْتَفْعِلُنْ قد تمّما الاجزآء عشرةً . باعتبار ان كلّ واحدٍ منهما يكون مجموعَ الوَتِد ومفروقهُ فهو في حكم جزئين . وعلى ذلك تكون الاجزآء ثمانيةً لفظًا عشرةً حكمًا . كما ان الضمائر المنفصلة اثنا عشر لفظًا اربعة عشر حكمًا * واعلم ان العروضيين جمعوا احرف هذه الاجزآء في قولهم لَمَعتْ سُيُوفُنَا وسموها احرف التقطيع * قال الشيخ الدماميني اختارت علمآء العَرُوض للاجزآء الدائرة بينهم في وزن الشعر الفآء والعين واللام اقتفآء لعلمآء الصرف . واضافوا اليها من الحروف الزوائد سبعةً وهي الألِف والتآء والسين والميم والنون والواو واليآء فصارت عشرةً يجمعها قولك لمعت سيوفنا . ويُقال لها عندهم احرف التقطيع انتهى * والتقطيع في اصطلاح العَرُوضيّين هو تحليل البيت الى اجزآء تتوازن اجزآء تفاعيلهِ في الحروف والحركات . وهو انما يُنظَر فيهِ الى صورة

اللفظ دون الخط . فلا يُعتَدُّ بما سقط لفظًا وان ثبت خطًا كهمزة الوصل ويُعتَدُّ بما ثبت لفظًا وان سقط خطًا كنون التنوين . وقس على ذلك

(يُصَاغُ شطرُ البيتِ منها شِعرا والبيتُ من شطرٍ يضمُّ شطرا)

الشطر نصف البيت سواء كان النصف الاول ام الثاني فيكون البيت شطرين . والى ذلك اشار بقولهِ والبيت من شطرٍ يضمُّ شطرًا * والضمير في قولهِ منها يعود الى الاجزاء المذكورة آنفًا . اي ان الشطر يتألف من هذه الاجزاء . والبيت يتألف من انضمام شطرٍ آخر مثلهِ اليهِ

(كذاك ما فوقُ من القصائدِ يُصَاغُ من ابياتِ بحرٍ واحدِ)

اي كما ان البيت يتألف من الاجزاء تتألف القصائد من الابيات . وانما قيَّد البحر بالواحد لان القصيدة لا يجوز ان تكون من بحرين ولو كانا في غاية التقارُب

(وان تكُ الأبياتُ دون سبعه وقيلَ بل عَشَرَةٍ فقطعه)

اي اذا كانت الابيات دون سبعةٍ تُسمَّى قطعةً . وقال بعضهم بل دون عشرةٍ * ولا تُسمَّى قصيدةً الا اذا كانت فوق ذلك

(والبيتُ قد يكونُ من ثمانيه منهنَّ او من ستَّةٍ موازِيه)

الضمير في قولهِ منهنَّ يعود الى الاجزاء . اي ان البيت قد يكون مركبًا من ثمانية اجزاء كما في الطويل . وقد يكون من ستةٍ كما في الكامل * وقولهُ موازية اي متقابلة في الشطرين . بمعنى ان كلَّ جزءٍ منها في شطرٍ يقابلهُ

مثلهُ في الشطر الآخر * وهي لا تعدو هذين التركيبين . غير ان ذلك انما يكون باعتبار تركيبها في الاصل . فلا عبرة بخروجها عنهُ في الاستعمال كما سترى

(وتلكَ قد تكون جزءاً كُرِّرا فيهِ أو اثنينِ كما سوفَ تَرَى)

قولهُ وتلك اشارةٌ الى الاجزاء . والضمير في قولهِ فيهِ يعود الى البيت * اي ان البيت قد يكون مركّباً من جزء واحدٍ يتكرّر فيهِ كالمتقارب . وقد يكون من جزءين مختلفين كالطويل كما سترى

(وغيرُ مفعولاتُ ما كُرِّرَ من وَتْرٍ وبالاقربِ منها تقترن)

قولهُ ما كُرِّر مبتدأٌ خبرهُ غير مفعولات . والوَتْر الفرد . ومن الداخلة عليهِ لبيان الجنس . والضمير في قولهِ منها يعود الى مفعولاتُ * يريد ان جميع الاجزاء تتكرّر في الشطر ما عدا مفعولات . فانها لا تكون الا مفردةً وقولهُ وبالاقرب منها تقترن اي انها لا تقترن الا بالأقرب منها من الاجزاء وهو مستفعلن . لانهما على اسلوبٍ واحدٍ في تقديم السببين وتأخير الوتد . ولا فرق بينهما الا ان وتد مستفعلن مجموعٌ ووتد مفعولاتُ مفروق

وزاوجوا ما صحَّ أن يُطبَّقا بالحذفِ من خمسٍ وسبعٍ مُطلَقا

اي ان العروضيين زاوجوا في تأليف الابيات بين الاجزاء الخماسيّة والسباعيّة التي يصحُّ تطبيقها على بعضها في الوزن بحذف ما يُنيف من سباعيها عن الخماسيّ * وقولهُ مطلقاً اي سواءٌ كان السباعيُّ قبل الخماسيّ ام

بعدهُ. وكان الحذف من اولهِ ام من آخرهِ. كما بين مستفعلن وفاعلن في البسيط. وفعولن ومفاعيلن في الطويل. فانهُ اذا حُذِف السبب من اول مستفعلن واخر مفاعيلن صار كل واحدٍ منهما بوزن الخماسيّ المقترن بهِ

(وكلُّ ما فيهِ خماسيُّ البنا صرفًا وممزوجًا الى مثمنا)

اي ان كل بيتٍ وقع فيهِ جزءٌ خماسيٌّ سواءٌ كان مفردًا كما في المتقارب ام مع جزءٍ سباعيٍّ كما في الطويل لابُدَّ ان يكون من ثمانية اجزاء * ولمَّا فرغ من الكلام على احكام الاجزآء اراد ان يذكر حكم تأليف الابيات منها والقالب الابحر. فشرع في ذلك على طريقة الدوائر العروضيَّة في تفكيك بعض الاشطر من بعضها في كل طائفةٍ من الابيات. فقال

(فمن فعولن فمفاعيلن خرج منهُ الطويلُ حينما بهِ ازدوج)

الضمير في قولهِ منهُ يعود الى المثمن. وفي قولهِ بهِ يعود الى مفاعيلن. وفي قولهِ ازدوج يعود الى فعولن. اي ان الطويل من المثمن يتألف من فعولن ومفاعيلن مزدوجين اربع مرَّاتٍ حتى تكون الاجزاء ثمانية

(وأوَّلُ الأوتادِ أخَّروهُ وذاكَ بالمديدِ لقَّبوهُ)

اي انهم أخَّروا الوتد الاوَّل من فعولن مفاعيلن وهو فَعُوْ. فصار أن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعو. وزنهُ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن.

وهو شطر المديد

(وأستتبعوا فأخّروا ثانيها ايضًا وذلك البسيطُ فيها)

اي انهم بعد ان اخّروا وتد فعولن استتبعوا هذا العمل فأخّروا سببهُ ايضًا حتى انتهوا الى وتد مفاعيلن وهو ثاني الوتدين منهما فأخّروهُ كذلك. فصار الحاصل عِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَا. وزنهُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن. وهو شطر البسيط * فقد خرج من هذا التركيب ثالثة ابحر جمعها العروضيّون في دائرةٍ سمّوها دائرة المختلف. لان اشطرها مركّبةٌ من اجزآء خماسيّةٍ وسباعيّةٍ فسميت بذلك لاختلاف الاجزآء فيها * ولما فرغ من الكلام على الابحر المثمّنة الممتزجة من الخماسيّ والسباعيّ شرع في الكلام على الابحر المثمّنة الخماسيّة صرفًا. فقال

(ومن فَعُولُنْ متقاربٌ يَرِد ومتدارَكٌ بتأخير الوتد)

اي ان المتقارب يتألّف من فعولن ثماني مرّاتٍ. فاذا أُخِّر وتدهُ صار لُنْ فعوولنهُ فاعلن وهي اجزآء المتدارك. وهو بحرٌ لم يتعرّض لهُ الخليل واضع هذا الفنّ ولكن تداركهُ الاخفش بعدهُ فسُمِّيَ المتدارك. ولذلك لم تذكرهُ علمآء العروض في دوائر الابحر * قال السجاعيّ ويُقال لهذا البحر المتدارَك بفتح الرآء لان الاخفش تداركهُ. وبكسرها لانهُ تدارك المتقارب اي التحق بهِ. ويُقال لهُ ايضًا المحدَث والمخترَع والغريب والمترادف. وبعضهم يسمّيهِ الشقيق لانهُ شقيق المتقارب * فقد خرج من هذا التركيب بحران جمعها العروضيّون في دائرةٍ سمّوها دائرة المتّفق لاتّفاق

اجزائها في كونها خماسيةً صرفًا * ولما فرغ من الكلام على الابحر المثمنة شرع في الكلام على الابحر المسدسة وهي التي تتألف من ستة اجزاء. فقال

(وكلُّ ما أجزاؤهُ من سبعِ مُسدَّسٌ في وترها والشفعِ)

يريد ان كل بيت سباعيّ الاجزاء لابدَّ ان يكون مؤلفًا من ستة منها. إمَّا مفردة كالرجز او ممتزجة كالسريع * وانما فُرِض لها ذلك لان الشطر لايزيد عن اربعة وعشرين حرفًا. فاذا كانت الاجزاء خماسيةً او ممتزجةً من الخماسيّ والسباعيّ كان غاية ما تبلغ اليهِ هذا المقدار. فان كانت سباعيةً اقتصرت على ثلثة اجزاء في الشطر ليلاً تزيد على العدد المفروض لو جُعِلت اربعة اجزاء كما في الابحر المثمنة

(فمن مُفاعَلَتن الوافرَ ضَعْ ووتدًا أخِّرْ فكاملٌ يقَعْ)

يريد ان الوافر مؤلفٌ من مُفاعَلَتُن ستَّ مرّاتٍ. فاذا أُخِّرت وتد الجزء منهُ صار الحاصل عَلَتُن مُفاعَلَتُن مُفاعَلَتُن مُفا. وزنهُ مُتَفاعِلن مُتَفاعِلن مُتَفاعلن. وهو شطر الكامل * فقد خرج من هذا التركيب بحران جمعهما العروضيُّون في دائرةٍ سمّوها دائرة المؤتلف لائتلاف اجزائها وتماثلها لان شطريها مركّبان من اجزاء سباعيةٍ مكرّرةٍ فتماثلت بهذا الاعتبار

(ومن مفاعيلن بناءُ الهزجِ ورجزٌ كذا بتأخيرٍ يجيْ)

يريد ان الهزج مؤلفٌ من مفاعيلن ستَّ مرّاتٍ. وقولهُ كذا بتأخيرٍ يجي يريد ان التأخير في الهزج كالتأخير في الوافر. اي انك كما تؤخّر الوتد

من مفاعلتن في الوافر فيخرج الكامل . كذلك توخّر الوتد من مفاعيلن في الهزج فيصير عيلن مفاعيلن مفاعيلن مفا . وزنه مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهو شطر الرجز

(وأخّروا السبب وهو الاول مع وتدٍ بدئه فجاء الرمل)

اي انهم أخّروا السبب الاول من مفاعيلن في الهزج مع وتده فصار الحاصل لن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن . وزنه فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن . وهو شطر الرمل * فقد خرج من هذا التركيب ثالثة ابحر جمعها العروضيون في دائرة سمّوها دائرة المشتبه لان اجزاءها ايضاً متماثلة . فكل واحد من اجزائها يشبه الآخر اذ كانت كلّها سباعيّة * ولما فرغ من تركيب الاجزاء المفردة اخذ في تركيب الاجزاء المزدوجة فقال

(ووترُ مفعولاتُ بعدَ الشفعِ من مستفعلن بحرَ السريعِ قد ضَمن)

يريد انهُ من مفعولاتُ مفردة بعد مستفعلن مكرّراً يخرج بحر السريع فيكون مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ . ومثلها في الشطر الآخر

(وان تؤخّرْ أولاً فالمنسرح وسببًا زِدْ فالخفيفُ يتّضح)

اي اذا أخرت الجزء الاول من السريع وهو مستفعلن صار مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن . وهو شطر المنسرح * فاذا زدت على ذلك تأخير السبب من مستفعلن صار فعلن مفعولاتُ مستفعلن مُسْ . وزنه فاعلاتن مُسْ تفعِلن فاعلاتن . وهو شطر الخفيف

(وخُذْ مُضارِعًا بتأخيرِ سَبَب ايضًا وزِدْهُ وتدًا فالمُقتَضَب)

اي اذا أَخَّرت السبب الثاني من مستفعلن في المنسرح وهو تَفْ صار الحاصل عِلُنْ مفعولاتُ مستفعلن مُسْتَفْ. وزنهُ مفاعيلن فاعِ لاتُنْ مَفاعِيلُن. وهو شطر المضارع * فاذا أَخَّرت الوتد ايضًا من مستفعلن صار مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن. وهو شطر المُقتَضَب

(وسَبَبٌ يتلوهُ ان تُلحِقْهُ بِهْ فذلكَ المجتثُّ منها فانتبِهْ)

اي اذا أَخَّرت السبب الذي يتلو عِلُنْ الباقي من مستفعلن وهو اول سببٍ من مفعولاتُ في المُقتَضَب صار الحاصل عُولاتُ مستفعلن مستفعلن مَفْ. وزنهُ مُسْ تَنْ عِلُنْ فاعلاتن فاعلاتن. وهو شطر المجتثّ * فقد خرج من هذا التركيب ستة ابحرٍ جمعها العروضيُّون في دائرةٍ سمّوها دائرة المجتلب. لان اكثر اجزآء ابحرها مُجتلَبٌ من الدائرة الاولى. فمفاعيلن من الطويل. وفاعلاتن من المديد. ومستفعلن من البسيط. فتكون جملة الدوائر خمسا. وجملة الابحر ستَّة عَشَر . ولا يخفى ما في هذه الابيات من الصناعة التي اغنت عن رسم الدوائر والغازها * واعلم ان ما ذكرهُ من اوزان الابحر انما هو بحسب الاصل دون الاستعمال الاّ في بعضٍ ممّا سترى. واَمّا اوزانها بحسب الاستعمال فسيأتي الكلام عليها في محلّهِ ان شآء الله تعالى

(وكلُّ ذاكَ شائعٌ مُستعمَلُ وغيرُهُ ان جآء فهوَ مُهْمَلُ)

اي ان جميع هذه الابحر شائعةٌ بين العرب مستعملةٌ في اشعارهم . فاذا جاء غيرها مما يحتملهُ التفكيك في الاجزاء فهو مُهْمَلٌ لم ينظموا عليهِ وانما تفنَّن فيهِ بعض المولَّدين كقول بعضهم

لقد أبدَت سُلَيمَى يوم الجزع وجهًا كبدر التمَّ حُسنًا وشمس الافق نورا

وهو مقلوب الطويل فانهُ على وزن مفاعيلن فعولن اربع مرَّاتٍ . ولذلك يُقال لهُ المستطيل * وكذلك قول الآخر

صاد قلبي غزالٌ احورٌ ذو دلالِ كلَّما ازددتُ حبًّا زاد مني نُفُورا

وهو مقلوب المديد فانهُ على وزن فاعلن فاعلاتن اربع مرَّاتٍ . ويُقال لهُ الممتدُّ * وقول الآخر

ما رأيتُ من الجواذرِ بالجزيرةِ اذ رَمَيْنَ بِأَسهُمٍ جَرَحَتْ فُؤادي

وهو مأخوذ من الوافر بتقديم سبب مفاعلتن الخفيف . فيصير فاعلاتُكَ ستَّ مرَّاتٍ منقولاً من تُنْ مُفَاعَلَ . ويُقال لهُ المتوفِّر * وغير ذلك مما لا نطيل الكلام بذكرهِ على غير طائلٍ لانهُ مرفوضٌ عند الجمهور لا يُلتفَت اليهِ ولا يُقاس عليهِ * ولمَّا فرغ من الكلام على تأليف الابيات من الاجزاء بحسب الاصل اراد ان يذكر تأليفها بحسب الاستعمال . فقال

أَحْكَامُ الأَبْيَاتِ وَأَجْزَائِهَا

(والبيتُ قد تُستعمَلُ الأَجزاءُ طُرًّا بِهِ فيسلَمُ البناءُ)

يريد ان بيت الشعر قد تُستعمَل فيهِ جميع الاجزاء المفروضة لهُ فيكون

سالم الناء لاستكمالهِ الاجزاء بحسب الاصالة . وقد فرّع على ذلك ما يحدث عليهِ من النقص بقولهِ

(والبعضُ من آخرِ شطريهِ حُذِف جزءٌ وإذ ذاكَ بمجزوءٍ عُرِف)
(ويُحذَفُ النصفُ فمشطورٌ وان أُسقِطَ ثلثاهُ فمنهوكٌ يَهِن)

يريد ان البعض من الابيات يُحذَف الجزء الاخير من كل واحدٍ من شطريهِ فيُسمّى مجزوءًا . ويُحذَف الشطر منهُ فيسمّى مشطورًا . ويُحذَف منهُ الثلثان فيُسمّى منهوكًا كما ستقف عليهِ في محلهِ * واعلم ان العروضيّين اختلفوا في المشطور والمنهوك على اقوالٍ شتّى . فقيل ان المشطور عروضٌ وضربٌ مماثلٌ لها . لان العروض والضرب متلازمان ولكن لمّا تعذّر انفصالهما جُعِل البيت كلهُ عروضًا نظرًا الى انهُ نصف الدائرة . وضربًا نظرًا الى التزام تقفيتهِ * وقيل انهُ ضربٌ لاعروض لهُ . وقيل بل عروضٌ لاضرب لها . وقيل ان العروض والضرب منهوكان والجزء الثالث زيدَ في الضرب كالترفيل . وقيل ان العروض مجزوءةٌ والضرب منهوكٌ فبقي منها جزءان ومنهُ جزءٌ . وقيل بالعكس . وقيل انهُ نصف بيتٍ لا بيتٌ كاملٌ . فلا مشطور في التحقيق عند هذا القائل واليهِ مال ابن الحاجب * واعتُرِض بمجيء قصائدهِ غير مزدوجةٍ . فانهُ قد يُؤتى في اخر القصيدة منهُ بشطرٍ واحد فقط * واما المنهوك فقيل ان الجزءين فيهِ عروضٌ وضربٌ كما في المشطور . وقيل الاول عروضٌ

والثاني ضربٌ . وقيل كلاهما ضربٌ بلا عروضٍ . وقيل بالعكس *
بالاخفش يجعل المشطور والمنهوك من قبيل الجمع ولا يعدُّهما شعرًا

(وأوّل الشطرين من بيتٍ سُمِّي بالصدرِ والآخرَ بالعجزِ سِمِ)
(ولوّلُ الاجزاءِ صدرٌ قيِّدا في الصدرِ والاوّلُ في العجزِ ابتدا)
(وآخرُ الصدرِ عَروضٌ تلتفي في العجزِ الضربَ وحشوٌ ما بقي)
(ويُطلِقون الحشوَ أحيانًا على ما دونَ ضربٍ وعروضٍ مُجمَلا)

اي ان الشطر الاول من البيت يسمّى صدرًا . والثاني عجزًا * والجزء الاول من الصدر يُسمّى صدرًا ايضًا . والاول من العجز ابتداء * والجزء الاخير من الصدر يسمّى عَروضًا . ومن العجز ضربًا * وما في خلال ذلك يُسمّى حشوًا . وهو يكون في الابيات المثمّنة جزءين . وفي المسدّسة جزءًا واحدًا * وبعضهم يُطلق الحشو على ما سوى العروض والضرب من الاجزاء . فيكون في الابيات المثمّنة ثلثة اجزاء . وفي المسدّسة جزءين

(واعلم بأنّ الجَزْءَ شائعٌ يَصِحْ دونَ الطويلِ والسريعِ المنسرِحِ)

الجَزء بالفتح اسقاط الجُزء كما ان الشطر اسقاط الشطر . وقد نبّه عليه في هذا البيت انه يدخل جميع البحور ما عدا هذه الابحر الثلثة وهي الطويل والسريع والمنسرح فانها لا تكون الاّ تامّةً . وانما لم يُستعمَل الطويل مجزوءًا لانه لو أُسقِط منه مفاعيلن وهو سبعة احرفٍ بقي قبله فعولن وهو خمسةٌ . وليس في الشعر ما يسقط فيه الاكثر بل بالعكس او

بالتكافؤ * وكذلك السريع لئلا يلتبس بجزوء الرجز. وما ورد على مستفعلن مربعًا حُمِل على انهُ من الرجز لان الجزءَ المحذوف حينئذٍ من الرجز موافقٌ للباقي فيكون الباقي دليلاً عليهِ. ولا كذلك في السريع * وكذلك المنسرح لانهُ لو تُرِكت تاءُ مفعولاتُ فيهِ متحركة لزم الوقف على المتحرك في الضرب. ولو أُسكِنت لزم اجتماع ساكنين في العروض. وكلاهما لا يجوز. واذا زُوحِفت التبس البحر بغيرهِ * ثم اراد ان يبيّن مواضع الجَزء وجوبًا وجوازًا فقال

(بهِ المديدَ الهزجَ المضارعا مقتضبًا مجتثًّا ألزمْ قاطعا)

(وفي جميع أخواتها الأُخَر جازَ وفيها شذَّ إتمامٌ نَدَر)

الضمير في قولهِ بهِ يعود الى الجَزء. والمديد مفعولٌ مقدَّمٌ عاملهُ قولهُ الزم والضمير من قولهِ فيها يعود الى الابحر المذكورة وهي المديد وما يليهِ. يريد ان هذه الابحر الخمسة وهي المديد والهزج والمضارع والمُقتضَب والمجتثّ لا تُستعمَل الاَّ مجزوءةً اي محذوفة الجزء الاخير من كلا الشطرين كما علمت مع سلامة ما قبلهُ او مزاحفتهِ كما ستعلم وذلك كقولهِ في المديد

يا لَبكرٍ أنشِروا لي كُلَيبًا يا لَبكرٍ اينَ اينَ الفرارُ

وقولهِ في الهَزَج

صفحنا عن بني ذُهْلٍ وقُلنا القوم إخوانُ

وقولهِ في المضارع

رمتني بسهمِ لحظٍ اصابت بهِ فؤادي

وقولهِ في المُقتضَب

ليسَ نقضُ ذمَّتنا من شمائل العربِ

وقولهِ في المجتثّ

يا أحسنَ الناسِ وجهًا صِلْ أسوأَ الناسِ حالا

واما بقية الابحر فيُستعمَل ذلك فيها جوازًا. وهي البسيط كقولهِ

ماذا وقوفي على ربعٍ خلاَ مُخَاولِقٍ دارسٍ مستجمِ

والوافر كقولهِ

يواصِلُني على عَمَبٍ ويهجُرُني بلا سَبَبِ

والكامل كقولهِ

واذا افتقرتَ فلا تكن متخشّعًا وتجمّلِ

والرجز كقولهِ

قد هاج قلبي منزلٌ من أمِّ عمرو مُقفِرُ

والرَمَل كقولهِ

كُلَّما ابصرت ربعًا خاليًا فاضت دموعي

والخفيف كقولهِ

ليتَ شعري ماذا ترى امرُ عمرٍو في امرنا

والمتقارب كقولهِ

أَمِن دمنةٍ اقفرت لسلمى بذات الغضا

وقولهُ فيها شذَّ اتمامٌ ندر يريد ان الابحر التي لاتُستعمَل الاَّ مجزوَّة قد ورد فيها الاتمام شذوذًا. فمن المديد قولهُ

ليس من يشكو الى اهلهِ طول الكرى مثل من يشكو الى اهلهِ طول السهر

ومن الهزج قولهُ

عَنَت ياصاحِ من سُلمَى مراعيها فظلَّت مقلتي تجري مآقيها

ومن المضارع قولهُ

رَمَت قلبي يومَ حُزوَى بعينيها فاصمتهُ نافذاتٌ من النبلِ

ومن المُقتضَب قولهُ

خنَّت عبسٌ عن ارضها فاستبدلَت قومًا جارهم بالعشايا شاغبُ

ومن المجتثّ قولهُ

لاتسقِني خمر عامٍ واسقنيها دهريَّةً عُتِّقَت من عهد عادِ

وكل ذلك نادرٌ في الاستعمال كما صرَّح بهِ الناظم

(واشطُرْ سريعًا إن تشأ كالنهكِ مع منسرحٍ والرَجزُ الكلَّ جمَع)

يريدُ ان الشطر يُستعمَل في السريع جوازًا كقولهِ

يا ثعلب الوادي اتاك الضرغامْ

كما يستعمل النهك في المنسرح كقولهِ

صبرًا بني عبد الدارْ

وقولهُ والرجزُ الكلُّ جمع اي ان الرجز يستعمل مجزوءًا كما مرَّ من قولهِ

قد هاج قلبي منزلٌ من امِّ عمرٍو مُقفِرُ

ومشطورًا كقولهِ

ما هاج احزانًا وشجوًا قد شجا

ومنهوكًا كقولهِ

يا ليتني فيها جذَعْ

ولمَّا فرغ من الكلام على تاليف الابيات واحكام اجزائِها اخذ في ذكر القابها فقال

أَلْقَابُ الأَبْيَاتِ

(وكاملُ الأجزآءِ ذو التمامِ اذا استوى الجميعُ في الاحكامِ)

(فان تكُ العروضُ في خِلافِ وضربُها للحشوِ فهوَ الوافي)

قولهُ كامل الاجزآء مبتدأٌ وذو التمام خبرهُ . اي ان البيت الذي يستكمل الاجزآء المفروضة لهُ اذا استوت كلها في الاحكام على سَنَنٍ واحدٍ بحيث لايقع في عروضهِ او ضربهِ ما لا يقع في حشوهِ كالحذف في عروض المتقارب . والتشعيث في ضرب الخفيف يُقال لهُ التامُّ . كقولهِ

واذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن ندًى وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي

فان خالفت عروضهُ او ضربهُ حشوهُ بدخول علَّةٍ او زحافٍ لازمٍ كالقطع في ضرب البسيط والخبن في عروضهِ قيل لهُ الوافي كقولهِ

كلُّ ابنِ أُنثى وإن طالت سلامتهُ يومًا على آلةٍ حدباءَ محمولُ

ولمَّا ذكر حقيقة التامّ والوافي من الابيات اراد ان يذكر ما يختصّان بهِ من الابحر فقال

(وكاملاً ورجزًا ما تمَّ خصّ وما وفى ما دونَ جزءٍ قد نقصْ)

اي ان البيت التامّ يختصُّ بالكامل والرجز. وذلك انما يكون في ضربيهما الاوّلين. أمَّا في الكامل فكقولهِ

سفرت وبرقعها الفراقُ بصفرةٍ ستَرَت محاجرها ولم تكُ برقعا

وأمَّا في الرجز فكقولهِ

دارٌ لسلمى اذ سُليمى جارةٌ قفرٌ تَرَى ابياتُها مثلَ الزُّبُرْ

وقولهُ وما وفى ما دونَ جزءٍ قد نقص اي ان الوافي يخصُّ من الابيات ما نقص منهُ اقلُّ من جزءٍ كالمقبوض في الطويل والمخبون في البسيط ونحو ذلك كما ستراهُ في مواضعهِ

(وما استوى شطراهُ اذ يُستعمَلُ متَّفقَ الأجزاءِ فالمعتدلُ)

يريد ان البيت الذي استوى شطراهُ بالنظر الى جميع اجزائهِ من غير اختلاف بينها البتَّة يُقال لهُ المعتدل كقولهِ

الخيل والليل والبيداءُ تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

(وما لضربهِ العَروضُ تتبعُ في الوزنِ والرويِّ فللمُصرَّعُ)

(فان تكُنْ قد وافقتهُ وضعا في الوزنِ فهوَ بالمقفَّى يُدعى)

اي اذا تبعت العروض الضربَ على خلاف مُقتضاها في الوزن والروي سمّي البيت مصرَّعًا. كما اذا جاءَ عروض الطويل وضربهُ سالمين كقولهِ

قفي الله نجدًا والسلامُ على نجدِ وياحبذا نجدٌ على القرب والبعدِ

فان واقعت العروضُ الضربَ على حكمِ وضعها كما اذا جاءَ عروض الطويل وضربهُ مقبوضين سُمِّي البيت مقفًّى كقولهِ

لخولةَ اطلالٌ ببُرقةِ تهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

(فان خلا من ذاكَ فالمُصمَّتُ اذ صدرهُ عن الرويِّ يسكتُ)

اي فان خلا البيت من التصريع والقفية قيل لهُ المُصمَّت كقولهِ

اقيموا بني امّي صدور مطيّكم فاني الى قومٍ سواكم لَأَميلُ

وانما قيل لهُ ذلك لانهُ لمَّا لم يُعرَف الرويُّ من شطرهِ الاول كان كالساكت الذي لا يأتي بخبرٍ

(وعِيبَتِ العَرُوضُ بالإقعادِ اذ عُدِّدَت في موضع الإفرادِ)

اي اذا تعدَّدت العروض حيث يجب ان تكون واحدةً فذلك عيبٌ في الشعر يُقال لهُ الاقعاد. ويقال لتلك العروض مُقعَدَة. وقد وقع منهُ في الكامل ما لم يقع في غيرهِ وذلك لكثرة حركاتهِ. ومن ذلك قولهُ

ان الرزيَّةَ لا رزيَّةَ مثلها ما تبتغي غَطَفانُ يومَ أُظَلَّتِ

ولَنِعمَ حشوُ الدرع انت اذا نَهِلَت من العَلَقِ الرماحُ وعلَّتِ

فان العروض في الاول سالمةٌ وفي الثاني حذّاء. وهو غير جائزٍ لانهُ

خلاف المشترط في العلل من اللزوم * واحترز بقوله في موضع الافراد عما لا ينكر فيه تعدد العروض كقوله

فبلغه عنا وان كان منا قليلاً لديه سلامنا كثيرا

مع قوله

فبينا تراه يمس الثرى بها اذ يكاد يمس الأثيرا

فانه استعمل العروض في الاول سالمة وفي الثاني محذوفة. وذلك لا ينكر في المتقارب فلا افساد فيه

(كذاك اذ شذت بلا تصريع عن حكمها تعاب بالتجميع)

اي ان العروض تعاب ايضاً بالتجميع. وهو ان تخرج عن حكمها الموضوع لها في الاصل حيث لا يقصد التصريع كقوله

ونحن جلبنا الخيل يوم نهاوند وقد اجمت عنا الخيول الصوارم

وقول الآخر

تراه على طول البلاء جديداً وعهد المغاني بالحلول قديم

فان العروض قد وقعت في الاول تامة وفي الثاني محذوفة فخرجت عن القبض الذي هو حكمها الاصيل. وذلك عيب لانه لا يقع فيها الا مع التصريع. وهي هناك تعتبر ضرباً لا عروضاً. ولذلك جاز فيها ما جاز في الضرب

(وكل بيت ضربه معها اختلف فانه بالمتشاكس اتصف)

الضمير في قولهِ معها يعود الى العروض اي ان البيت الذي تخالف عروضهُ ضربهُ كالضرب الاول من الطويل يقال لهُ المتشاكس كقولهِ

بكلٍّ تداوينا فلم يشفَ ما بنا على ان قرب الدار خيرٌ من البعدِ

فان عروضهُ مقبوضةٌ وضربهُ تامٌّ كما ترى

(وشركةُ الشطرينِ بامتزاجٍ في كلمةٍ تُعرَف بالادراجِ)

اي ان الكلمة اذا قُسمت بين الشطرين بأن يكون قد وقع بعضها في آخر الشطر الاول من البيت وبعضها في اول الشطر الثاني فذلك يُسمَّى الادراج. ويقال لهُ الادماج ايضاً والتداخل * واكثر ما يقع ذلك في الخفيف كقولهِ

او منعم ما تُسألون فمن حدَثتموهُ لهُ علينا الولاءُ

والهزج كقول الآخر

عسى الايامُ أن يرجِعْنَ قومًا كالذي كانوا

والمتقارب كقولهِ

ونحن غداةَ التقينا بسو با نَكُنا سبوفًا وكنتم غُمودا

(والتامُّ لاسنادَ فيهِ التحقا بأوٍّ وقيل دونَ عيبٍ مطنقا)

(وما خلا من شنعةِ المستهجَنِ نَصبٌ فلا بأسَ من المستحسَنِ)

اي ان البيت التامَّ البناء اي ما ليس بمجزوء ولا مشطورٍ ولا منهوكٍ اذا خلا من السناد وهو عيبٌ في القافية كما سيجيء يُقال لهُ البأو بفتح الباء

وسكون الهمزة بعدها. وقال بعضهم بل اذا خلا من كل عيبٍ مطلقاً. وهو الارجح * فان خلا من العيوب القبيحة فقط دون المقبولة كما سنعرف قيل لهُ النَّصْب * ولمَّا فرغ من تأليف الابحر والقاب ابياتها شرع في بيان ما يلحق اجزاءها من التغيير فقال

بَابُ ٱلزِّحَافِ وَأَحْكَامِهِ

(يلحقُ ثاني السببِ التغييرُ وهو زحافٌ عندهم مشهورُ)

(وذاك في حركةٍ او حرفِ او فيهما مُوَكَّلٌ بالحذفِ)

يريد ان التغيير الذي يلحق ثواني الاسباب يُسمَّى عند العروضيين زحافاً. ولهُ من الاجزاء اربعة مواضع. وهي الثاني من الجزء والرابع والخامس والسابع. ولم يعرّج الناظم على ذكرها اعتماداً على ما سيذكرهُ بعدُ في الابيات الثالثة * وقولهُ وذاك في حركةٍ الى اخرهِ اي ان الزحاف يكون بحذف الحركة او الحرف او الحركة والحرف جميعاً. ولا يخفى ان المراد بالحرف هنا الحرف الساكن لان المتحرك يشتمل على حرفٍ وحركةٍ وهو المراد بقولهِ اوفيهما * وانما قدَّم حذف الحركة لانهُ ايسر من حذف الحرف اذ هي بعض حرفٍ. وعقَّبهُ بحذف الحرف الساكن لانهُ بعض المتحرك. وعلى هذا الترتيب عوَّل الناظم كما يظهر في البيت الآتي وهو قولهُ

(فيُضمَرُ الثاني من الجزء على ترتيبها فالخبنُ فالوقصُ تلا)

اشار في هذا البيت الى الزحاف الواقع في ثاني الجزء. فاراد ان الاضمار هو اسكان ثاني الجزء المتحرك. والخبن حذف الثاني الساكن. والوقص حذف الثاني المتحرك. وذلك مستفادٌ من الترتيب الذي ذكرهُ. فانهُ لما قدَّم الاضمار عُلِم انهُ حذف الحركة لتقدُّمهِ في الرتبة. وجاء بعدهُ بالخبن فعُلِم انهُ حذف الساكن لانهُ الثاني في الرتبة. وجاء بالوقص ثالثًا فعُلِم انهُ حذف المتحرك لتاخُّرهِ عنهما. وهو الذي ارادهُ بقولهِ على ترتيبها اي على الترتيب الذي ذكرهُ * واعلم ان الاضمار والوقص يختصَّان من الاجزاء بمُتَفاعِلُن. فتسكن تاؤهُ بالاضمار فيُنقَل الى مستفعلن. وتُحذَف بالوقص فيصير مُتَاعِلُن. واما الخبن فيقع في كل ما ثانيهِ ساكنٌ كفاعلن. فان الفهُ تحذَف بالخبن فيصير فَعِلُنْ. وقس عليهِ مستفعلن وفاعلاتن وغيرهما

(والعصبُ في الخامس فالقبضُ لهُ كذاك وأردفْ بعد ذاك عقلهُ)

قولهُ كذاك اشارةٌ الى الترتيب الذي ذكرهُ. يريد ان العصب اسكان خامس الجزء المتحرك. والقبض حذف الخامس الساكن. والعقل حذف الخامس المتحرك. ويُعلَم ذلك من الترتيب الذي تقدَّم * واعلم ان العصب والعقل يختصان بمُفاعَلَتُنْ. فتسكن لامهُ بالعصب فيُنقَل الى مفاعيلن وتُحذَف بالعقل فيُنقَل الى مَفَاعِلُن. والقبض يقع في فعولُن ومَفَاعيلُن. فيصير الاول فَعُولُ. والثاني مفاعِلُن

(وجاءَ في الساكنِ حيُّ الرابعِ حذفًا لهُ كذاك كفُّ السابعِ)

يريد ان الطيّ حذف الرابع الساكن . وهو يقع في مستفعلن ومفعولاتُ فيُنقَل الاول الى مفتعلن والثاني الى فاعلاتُ * والكفُّ حذف السابع الساكن . وهو يقع في مستفعلن ومفاعيلن وفاعلاتن . فيصير الاول مستفعلُ والثاني مفاعيلُ والثالث فاعلاتُ * وانما لم يذكر الوقف والكشف لانهما يقعان في السابع المتحرك . وليس من الاجزاء ما سابعهُ متحركٌ الا مفعولاتُ واخرهُ وتدٌ . والناظم قد وضع هذا الباب لما يعرض في ثواني الاسباب كما تقدّم فلا موضع لهما هنا ولكن سيذكرهما في ما سياتي * واعلم ان من الزحاف ما هو بسيطٌ كما رايت ويقال لهُ الزحاف المنفرد ومنهُ ما هو مركبٌ كما سترى ويُقال لهُ الزحاف المزدوج . وهو الذي اراد بيانهُ بقولهِ

(وأزدَوَجَ الزحافُ اذ يُركَّبُ في الجزءِ فاستُوفِيَ فيهِ اللقَبُ)
(فالخبنُ والطيُّ جميعًا خَبْلُ والطيُّ والاضمارُ ايضًا خَزْلُ)
(والخبن والكفُّ معًا شكلٌ ومن كفٍّ وعصبٍ جاءَ نقصٌ فاستبِن)

اي ان الزحاف قد يزدوج في الجزء مركبًا من زحافين فيحدث لهُ حينئذ لقبٌ جديدٌ . فيُقال لاجتماع الخبن والطيّ خبلٌ . وهو يقع في مستفعلن ومفعولاتُ . فينقل الاول الى فَعِلَتُنْ والثاني الى فَعِلاتُ * ولاجتماع الطيّ والاضمار خزلٌ وهو يختصُّ بمتفاعِلُن . فيُنقَل الى مُفْتَعِلُن * ولاجتماع الخبن والكفّ شكلٌ . وهو يقع في مستفعلن وفاعلاتن .

فيُنقَل الاول الى مُفاعِلُ . ويصير الثاني فَعِلاتُ *ولاجتماع الكفّ والعصب تنصّ وهو يختصّ بمُفاعَلَتُن فيُنقَل الى مفاعيلُ

(والكلُّ في الحشوِ جوازًا يجري بحَسَب الاصلِ كما ستدري)

اي ان كل هذا الزحاف منفردًا ومزدوجًا يقع في الحشو جوازًا . بمعنى انهُ يجوز استعمالهُ في الجزء ولا يلزم حينئذٍ في غيره كما في العلل * وانما قال بحسب الاصل لان من الزحاف ما يلزم على خلاف اصلهِ كقبض الجزء الذي قبل ضرب الطويل المحذوف كما ستعلم

(والسببانِ حيثما قد جُمِعا فَرُدَّ حذفُ ساكنيهما معا)

(ان جازَ في الواحدِ فالمُعاقَبَهْ وان يجبْ فذلك المُراقَبَهْ)

اي ان السببين اذا اجتمعا معًا ولم تجُز مزاحفتهما جميعًا باسقاط ساكنيهما ان جازت في احدهما قيل لذلك المعاقبة . وذلك كما في فاعِلاتن فاعلن في المديد . فانهُ لا يجوز كفُّ الاول وخبن الثاني معًا ولكن يجوز احدهما فقط فيتعاقبان . وعلى ذلك فلك ان تقول فاعلاتُ فاعِلُن او فاعلاتن فَعِلُن . وليس لك ان تقول فاعلاتُ فَعِلُن * وان وجبت مزاحفة احدهما قيل لذلك المراقبة . وذلك كما في مفاعيلن فاعلاتن في المضارع . فانهُ لا بدَّ فيهِ من كفّ مفاعيلن كما ستعلم

(وان يكنْ ما بينَ جزَّيْنِ فان عُوقِبَ بالخبنِ فصدرٌ ما خُبِن)

(اوكان بالكفِّ فعجزًا يُدعَى او بهما فالطَّرَفَينِ استدعَى)

اي اذا كان ذلك واقعًا بين جزءين في حشو البيت فان كان بالخبن سُمِّيَ المخبون صدرًا . وذلك لوقوع الحذف في صدر الجزء * وان كان بالكفّ سُمِّيَ المكفوف عجزًا . وذلك لوقوع الحذف في عجز الجزء * فان كان بالشكل اي بالخبن والكفّ معًا سُمِّيَ المشكول طرَفَين . وذلك لوقوع الحذف في صدر الجزء وعجزه وهما طرفاهُ . فيكون فَعِلاتن صدرًا وفاعِلاتُ عجزًا . وفَعِلاتُ طرفين

(والجزء ان كانَ هُوَ العَرِيُّ عنها وقد جازت هوَ البَرِيُّ)

الجزء مبتدأ . وقولهُ هو البريُّ خبرٌ . والضمير في قولهِ عنها يعود الى المعاقبة . اي ان الجزء الذي يسلم من المعاقبة مع جوازها فيهِ يُسمَّى بريًّا كما في فاعلاتن فاعلنْ فان المعاقبة تجوز فيهما كما مرَّ فما لم يُزاحَف منهما فهو البريُّ . وقس عليهِ * قال الشريف وحقيقة البريّ انهُ جزءٌ عاقب بثبات حرف في اولهِ او في اخرهِ جزءًا بعدهُ سقط صدرهُ او جزءًا قبلهُ سقط عجزهُ انتهى

(وان يجُزْ ما شئتَ من مُزاحَفه او صحَّةٍ فذلك المكانَفه)

اي اذا كان يجوز في السببين سلامتهما معًا ومزاحفتهما معًا ومزاحفة احدهما وسلامة الاخر قيل لذلك المكانفة . وذلك كما في مستفعلن في الرجز فانهُ يجوز فيهِ السلامة والخبن والطيُّ والخبل كما ستعلم * واعلم ان المعاقبة تقع في الطويل والمديد والهزج والرمل والخفيف

والمجتث . والمراقبة في المضارع والمقتضب . والمكافئة في البسيط والرجز والسريع والمنسرح . وسيأتي تفصيل ذلك في الكلام على التغيير الواقع في الابحر.

ولما فرغ الناظم من الكلام على الزحاف شرع في الكلام على العلة فقال

بَابُ ٱلْعِلَّةِ وَأَحْكَامِهَا

(وغيرُ ذاكَ علَّةٌ بها زِدِ أَوِ انتقصْ من سببٍ او وتدِ)

يريد ان غير ما تقدّم ذكرُهُ من التغيير اللاحق الاجزاء يُسمّى علّةً . وهو قسمان زيادةٌ ونقصٌ . وقدّم الكلام على علل الزيادة لانهُ يبقى معها جميع احرف الجزء على اصلها لا يذهب منها شيء بخلاف علل النقص . فقال

(فزِيدَ ضربٌ ساكنًا على السببْ اذ خفَّ تسبيغًا الذي جزءٍ ذهب)

(والوتدُ المجموع قد يُذَيَّلُ بهِ وبالسببِ قد يُرَفَّلُ)

اي انهم يزيدون حرفًا ساكنًا على السبب الخفيف في الضرب المجزوء ويدعون ذلك تسبيغًا . فاذا دخل فاعلاتن صار فاعلاتُنْ بنونين ساكنتين فيُرَدُّ الى فاعلاتان . وقيل الى فاعليّان * وقولهُ بهِ في البيت الثاني يعود الى الساكن . اي انهم يزيدون ايضًا حرفًا ساكنًا على الوتد المجموع ويدعون ذلك تذييلاً . فاذا دخل مُتَفاعلُنْ صار مُتَفاعلُنْنْ بنونين ساكنتين ايضًا فيُنقَل الى مُتَفاعلان . وهكذا في مستفعلن فيصير الى مستفعلان * وكذلك يزيدون على الوتد المذكور سببًا خفيفًا ويدعون ذلك ترفيلاً . فاذا دخل متفاعلن ايضًا صار مُتَفاعلُنْنْ فيُرَدُّ الى مُتَفاعلاتن

ولم يقيّد السبب بالخفيف في البيت الثاني استغناءً باللام الدالة على العهد الذكري المستفاد من البيت الاول * وكل ذلك لا يكون الا في المجزوء لاحتمالهِ الزيادة . غير ان التسبيغ خاصٌّ بالرمل والترفيل بالكامل . والتذييل يشترك بين الكامل والبسيط كما سيأتي في الكلام على العلل

اللاحقة الابيات

(والنقصُ يلقى سببًا قد خفّا بطرحهِ وهوَ يُسمّى الحذفا)

لما فرغ من علل الزيادة شرع في بيان علل النقص . فقال ان اسقاط السبب الخفيف يسمّى حذفًا في اصطلاح العروضيين . فاذا دخل فاعلاتن يصير فاعلا . ويُنقَل في التقطيع الى فاعلن

(والقصرُ حذفُ عجزهِ مستتبعا اسكانَ حرفٍ قبلهُ قد وقعا)

الضمير في قولهِ حذف عجزهِ يعود الى السبب الخفيف . اي ان القصر اسقاط ما كن السبب الخفيف وهو ثانيهِ . واسكان متحركهِ وهو ولهُ . فيصير فاعلاتن فيهِ فاعلاتْ بسكون التاء وينقل الى فاعلان

(والقطفُ مثلُ الحذفِ فيهِ يجري طرحًا وفي التسكين مثل القصرِ)

الضمير من قولهِ فيهِ يعود الى السبب الخفيف ايضًا . اي ان القطف مثل الحذف في اسقاط السبب الخفيف . ومثل القصر في تسكين ما قبل المحذوف . فيكون القطف حذف السبب الخفيف وتسكين ماقبلهُ . وهو انما يكون في مُفاعلَتُن فاذا قُطف صار مُفاعَلْ بسكون اللام فينقل

الى فَعُولُن * واعلم ان العروضيين اختلفوا في القطف . فقيل هو ذهاب السبب الثقيل من وسط الجزء . وقيل هو حذف السبب الخفيف من اخر الجزء وتسكين المتحرك الذي قبلهُ . فاذا قُطف مفاعلتن حذف منهُ عَلَ على القول الاول . فيبقى مفاتن فينقل الى فعولن . او حُذِف منهُ تَنْ على القول الثاني وسكنت اللام فيبقى مُفاعَلْ وينقل الى فعولن ايضاً . قال بعض الفضلاء وهو ردي لانهُ يلزم منهُ ان يكون القطف جمعاً بين زحافٍ وعلةٍ . لان اللام من مفاعلتن هي الخامس المتحرك . وتسكينها زحافٌ وهو العصب بالصاد المهملة . واسقاط السبب الخفيف من اخر الجزء علةٌ وهي الحذف . والاول هو المختار لان حذف السبب الثقيل من وسط الجزء علةٌ محضةٌ ليس معها زحافٌ . واختار الثاني الاكثرون لان الاخِر محلُّ التغيير اذا امكن الحمل عليهِ كان اولى . والله اعلم

(والوتدُ المجموعُ فيهِ الحَذَذُ كحذفهم في سببٍ يُتَّخَذُ)

اي ان الحَذَذ بذالين معجمتين في الوتد المجموع مثل الحذف في السبب الخفيف يكون الحذذ اسقاط الوتد المجموع برمتهِ . فاذا حُذَّ مُتَفاعلن صار مُتَفا . فينقل الى فَعِلُن بتحريك العين * وانما لم يقيّد السبب بالخفيف لما عُلِم من ان الحذف هو اسقاط السبب الخفيف

(والقطعُ كالقصرِ لهُ منفردا وزاوَجَ الحذفَ فبترٌ وإِدا)

الضمير في قولهِ لهُ يعود الى الوتد المجموع . اي ان القطع في الوتد المذكور

مثل القصر في السبب الخفيف وهو اسقاط عجزهِ واسكان ما قبلهُ كما مرَّ. فيكون القطع حذف اخر الوتد المجموع وتسكين ما قبلهُ . فاذا قُطِع مُتَفاعِلُن صار مُتفاعِلْ بسكون اللام . فيُنقل الى فَعِلاتُن بتحريك العين . فاذا اجتمع القطع مع الحذف يُسمَّى مجموعهما بترًا . فاذا بُتِر فاعلاتن صار بالحذف الى فاعلا . ثم دخلهُ القطع فحُذِفَت الالف من علا وسكنت اللام قبلها فصار الى فاعِلْ بسكون اللام فيُنقَل الى فِعْلُن بسكون العين

(وجاءَ صلمُ الوتدِ المفروقِ كحَذَذِ المجموعِ في التطبيقِ)

اي ان الصلم في الوتد المفروق مثل الحَذَذ في الوتد المجموع وهو اسقاطهُ برمتهِ . فاذا صُلِم مفعولاتُ صار مَفْعُو . فيُنقَل الى فِعْلُن بسكون العين

(ولسكونِ العجزِ منهُ الوقفُ قيلَ وان حذفتهُ فالكشفُ)

الضمير في قولهِ منهُ يعود الى الوتد المفروق . اي ان تسكين اخر الوتد المفروق يُسمَّى وقفًا . وحذف اخرهِ يُسمَّى كشفًا بالشين المعجمة . وبعضهم يسميهِ كسفًا بالسين المهملة . فيصير مفعولاتُ بالوقف مفعولاتْ بسكون التاء فينقل الى مفعولان . وبالكشف مفعولا فيُنقل الى مفعولن

(وتلكَ للاجزاءِ جاءَت خاتمه في الضربِ منها والعروضِ لازمه)

الاشارة بقولهِ تلك الى العلل . يعني ان العلل المذكورة تقع في اواخر الاجزاء من الاعاريض والضروب لازمةً لها . فاذا وقعت في احدها لزمت في كل ما يليهِ كما هو شان العلة . غير ان من العلل ما يجري مجرى

الزحاف في عدم لزومهِ . كما ان من الزحاف ما يجري مجرى العلة في لزومهِ . وقد اشار الى كليهما بقولهِ

اَلْعِلَلُ اَلْجَارِيَةُ مَجْرَى اَلزِّحَافِ وَعَكْسُهَا

(وكالزحافِ قد جرى بعضُ العِلَلْ فلم يكن ملتزمًا حيثُ دخل)
(فزِيدَ خزمًا اوَّلُ البيتِ الى اربعةٍ او فوقها فذُلِّلاَ)

اي ان البعض من العلل يجري مجرى الزحاف في انهُ اذا وقع في جزء من الاجزاء لم يلزم في ما يليهِ كما مرَّ . فمنهُ ما يكون بالزيادة وهو الخزم بالزاي . فانهُ زيادةٌ في اول البيت تكون في الغالب حرفًا واحدًا كقولهِ

وكأنَّ ثبيرًا في عرانين وبلهِ كبير اناسٍ في بجادٍ مزمَّلِ

فزاد على وزنهِ الواو في اولهِ وقد تكون حرفين كقول الاخر

يامطرُ بن ناجيةَ بن سامةَ انني أُجنَى وتُغلق دونيَ الابوابُ

فزاد على وزنهِ يا . وقد تكون ثلثة احرفٍ كقولهِ

اذا خَبِرَت رجلي دعوتُكِ يا فوزُ كيما يذهب الخَدَرُ

فزاد اذا . وقد تكون اربعة احرف كقولهِ

أُشدُدْ حيازيمك للموتِ فان الموتَ لاقيكا

فزاد اشدد وهو المراد بقول الناظم الى اربعة . وقولهُ او فوقها اي ان الخزم قد يكون بما فوق الاربعة كقول الاخر

ولكنَّني علمتُ لما هجرتَ اني اموت بالهجر عن قريبِ

فزاد ولكنني وهي ثمانية احرف . او سبعة اذا رُوِي بدون نون الوقاية

وقد سُبِع الخزم في اخر الصدر كقول الاخر

يانفسُ اكلاً واضطجاعًا يانفس لستِ بخالدهْ

وكلُّ ذلك نادرٌ مستهجنٌ . وقوله فذُلِّلا اشارةٌ الى ان ذلك من العيوب التي يُستهان بها مصحوبةً اشبَّهُ بالبعير الذي يُخزَم اي تُجعل في ونرة انفهِ حلقةٌ من شعرٍ يُشدُّ فيها الزمام فيذلُّ في انقيادهِ . واكثر ما يكون الخزم بحروف المعاني كما رايت

(ويخزمونَ ثانيَ الشطرينِ في نادرٍ بالحرفِ والحرفينِ)

اي ان الخزم يكون في اول عجز البيت ايضًا . ويكون بحرفٍ واحدٍ كقولهِ

كلُّ ما رابك مني رائبٌ ويعلمُ الجاهلُ مني ما عَلِمْ

فزاد فيهِ الواو . ويكون بحرفين كقول الاخر

كلَّمتْ قلبَ عميدٍ او كلَّمتهُ لاشتفى

فزاد فيهِ او وهو اندر من خزم الصدر . وربما وقع في اول كل واحدٍ من الشطرين كقول الاخر

هل تذكرونَ اذ نُقاتِلكمْ اذ لا يضرُّ معدمًا عَدَمُهْ

فانهُ زاد في اول الصدر هل وفي اول العجز اذ كما ترى * ولم يُسمَع الخزم الا في هذه الابحر المذكورة هنا كما رايت . ومن هذه العلل ما يكون بالنقص . وقد نصَّ عليهِ بقولهِ

(واخرمْ بحذف صدر مجموع الوَتِدْ في اول الصدرِ بحرفٍ لا تَزِدْ)

اي ان الخرم بالراء المهملة هو حذف اول الوتد المجموع . ولا يكون الا في اول صدر البيت كقولهِ

ان تدنُ منهُ شبرًا يُقرِّبْكَ منهُ باعا

وهو مذهب الاكثرين . واجازهُ بعضهم في العجز تمسكًا بقول الشاعر

فلما انانى والسماء تبلُّهُ قلتُ لهُ اهلاً وسهلاً ومرحبا

وحكى بعضهم وقوعهُ فيهما جميعًا وانشد

لكن عُبيد الله لما اتيتهُ اعطى عطاءً لا قليلاً ولا نزرا

وهو يقع في الطويل والوافر والهزج والمضارع والمتقارب * وانما قال بحرفٍ لا تزد لان الخرم لا يتجاوز حرفًا واحدًا لانهُ لا يكون الا في الوتد المجموع وثالثهُ ساكنٌ . فلو حُذِف منهُ حرفان ادّى الى الابتداء بالساكن وهو ممتنعٌ

(وَهْوَ اذا صحَّ فعولن ثلمُ فيهِ وان يُقبَضْ فذاكَ الثرمُ)

الضمير يعود الى الخرم . يريد ان الخرم اذا دخل فعولن سالمًا يصير عُولُنْ فينقلُ الى فِعْلُنْ بسكون العين . ويُقال لهُ اثلم * فان دخلهُ مع ذلك القبض يصير عُوْلُ فينقل الى فِعْلُ بسكون العين ايضًا ويقال لهُ اثرم

(وفي مفاعيلن فخرمٌ واللقبْ ان قُبِضَ الشترُ وان كُفَّ الخَرَبْ)

يعني ان حذف صدر الوتد المجموع مجرّدًا في مفاعيلن يقال لهُ الخرم. فان قُبِض مع الخرم قيل لمجموعهما الشتر. وان كُفَّ مع الخرم ايضًا قيل لهُ الخَرَب * وحاصل ما في البيت ان مفاعيلن يدخلهُ الخرم وهو حذف ميمهِ فيُنقَل الى مفعولن. والشتر وهو حذف يائهِ ايضًا فيصير فاعلن. والخَرَب وهو حذف نونهِ مع حذف الميم فيُنقل الى مفعولُ * ومقتضى ذلك ان القبض والكفَّ لا يُطلَق عليهما الشتر والخَرَب الا بقيد انضمامهما الى الخرم

(وفي مفاعَلتُنِ ادعُ المضبا والقصمَ ان قارَنَ فيهِ العصبا)
(وعند عقلِ جَمَّهِ والعقصُ فيهِ اذا استولى عليهِ النقصُ)

يعني ان مفاعلتن يدخلهُ العضب بالضاد المعجمة وهو خرمهُ ساكنًا فيصير فاعَلتُن فيُنقل الى مُفتَعِلُن * والقصم وهو خرمهُ وعصبهُ معًا. فيصير فاعَلْتُن بسكون اللام فينقل الى مفعولن * ويدخلهُ الجَمّ وهو خرمهُ وعقلهُ معًا فيصير فاعَتُن فينقل الى فاعلن * والعقص وهو خرمهُ ونقصهُ معًا. فيصير فاعَلْتُ فينقل الى مفعولُ

(وفاعلاتن وهْوَ ذو المجموع قد شُعِثَ حتى صار مفعولن يُرَد)

اي ان فاعلاتن ذا الوتد المجموع يدخلهُ التشعيث وهو عبارةٌ عن تغيير يلحقهُ فيصير على وزن مفعولن * واختُلِف في ذلك التغيير. فقيل حُذِفَت لامهُ فصار فاعاتن ونُقِل الى مفعولن وقيل دخل وتدهُ

الخرم فحُذف اولهُ وهو العين فصار فالاتن ورُدَّ الى مفعولن . وقيل بل دخل وتدهُ القطع فحُذف الساكن وهو الالف من عِلاَ واُسكِن ما قبلهُ وهو اللام . فصار فاعِلْتن ونُقِل الى مفعولن . وقيل بل دخلهُ الخبن فصار فعِلاتن فاشبه اولهُ اول مُتفاعلن فأُضمر فصار فَعْلاتن ورُدَّ الى مفعولن * واصحُّ هذه الاقوال الاول وهو حذف اللام لان التشعيث في اللغة التفريق ولا يقع التفريق الا في الوسط . ووسط الوتد في هذا الجزء هو اللام فهي اولى بالحذف . وهو مذهب الاكثرين * وانما عُدَّ التشعيث من العلل الجارية مجرى الزحاف . لانهُ اخذ بطَرَفٍ من الزحاف اذ كان غير لازمٍ يدخل في الجزء تارةً دون اخرى . واخذ بطرفٍ من العلّة لانهُ لايكون الا في الاوتاد ولا يقع في الحشو

(والحذفُ حيثُ تمّتِ العَرُوضُ من مُتقارِبٍ لهُ عُرُوضُ)

يعني ان الحذف يعرض في العَرُوض التامّة من المتقارب جاريًا مجرى الزحاف في عدم لزومهِ كقولهِ

كأنَّ المدام وصوب الغمام ورِيحَ الخزام ونشر القُطُرْ
يُعَلُّ بها برد انيابها اذا غرّد الطائر المُستحِرْ

فان عروض الاول غير محذوفة وعروض الثاني محذوفة كما ترى وهما في قصيدةٍ واحدة . وانما جاز ذلك في المتقارب لكثرة تصرُّف العرب فيهِ وسهولة اجزائهِ وتقاربها * وهنا فرغ من العلل الجارية

مجرى الزحاف وشرع في الزحاف الجاري مجرى العلة في كونهِ لازماً فقال

(وهكذا البعضُ من الزحافِ يلزم كالعلةِ في الأطرافِ)
(كالقبضِ في العروضِ للطويلِ مما سيأتيكَ على التفصيلِ)

اي ان البعض من الزحاف يقع لازماً في الاعاريض والضروب كالعلة وذلك كالقبض في عروض الطويل والخبن في عروض البسيط فانهما يلزمان في كل بيتٍ من القصيدة كما سيجيء

أَلْقَابُ الأَجْزَاءِ

(وكلُّ جزءٍ قامَ في مقامِ مخصصًا بأحدِ الاحكامِ)
(فهوَ بالابتداءِ في المبادي يُدعى وفي الحشوِ بالاعتمادِ)
(وفي العروضِ قيلَ فصلٌ فيهِ وغايةٌ في الضربِ تقتفيهِ)

يعني ان كل جزء من اجزاء البيت اختصَّ بحكمٍ ممتنعٍ في غيرهِ ان كان ذلك قد وقع في اول جزء من البيت قيل لذلك الجزء ابتداءٌ. وذلك كفعولن الاخرم في اول المتقارب فانهُ لا يجوز الخرم في غيرهِ من بقية الاجزاء * وان كان في حشو البيت قيل لهُ اعتمادٌ . وذلك كفعولن المقبوض قبل الضرب المحذوف في الطويل . وان كان في العروض قيل لهُ فصلٌ . كمفاعلن في عروض الطويل للزومهِ القبض وان كان في الضرب قيل لهُ غايةٌ كفعولن في الضرب الاول من المتقارب للزومهِ الصحة

(والصدرُ موفورًا اذا وفّرت ما يخرمُ والسالمُ حشوٌ سلّما)

يريد بالصدر اول جزء من البيت . اي ان الجزء المذكور اذا سلم من الخرم مع جوازه فيهِ يُسمّى موفورًا ولو دخلهُ زحافٌ . وذلك خاصٌّ بفعولن ومفاعيلن ومُفاعَلَتُن * وقولهُ والسالم حشوٌ سلما اي ان كل جزء من اجزاء الحشو سلم من الزحاف كالقبض والكفّ ونحوهما مع جوازه فيهِ يسمّى سالمًا

(وما من العروض والضربِ احتمى من علّةٍ فبالصحيحِ وُسِما)

قولهُ من علةٍ يشمل علل النقص كالقصر والقطع . وعلل الزيادة كالاذالة والترفيل . ولا مدخل في ذلك للخرم والخزم لانهما يختصان بالاجزاء الاولى من الاشطر * يريد ان كل جزء من الاعاريض والضروب سلم مما لا يقع حشوًا كهذه العلل يُسمّى صحيحًا

(والضربُ ان جُرِّدَ عمّا مرّا من زائدٍ فذلك المُعرّى)

اي ان الضرب اذا سلم مما مرّ من علل الزيادة كالترذيل والتسبيغ مع جوازهما فيهِ يُسمّى مُعرًى

(وكلُّ جزءٍ لمثالٍ واحدٍ يلزمُ فهوَ قد دُعي بالجامدِ)

اي ان كل جزء يلزم مثالاً واحدًا لا ينتقل عنهُ يسمى جامدًا بالجيم وبعضهم يسميهِ خامدًا بالخاء المعجمة . وذلك كمفاعلن في عروض الطويل . وفعِلُنْ في عروض البسيط ونحوهما . فان الاول يلزم القبض

والثاني يلزم نحبن . وكل واحدٍ منهما لا يخرج عن مثالهِ كما ستعلم

ٱلتَّغْيِيرُ ٱللَّازِمُ فِي ٱلْأَبْيَاتِ

(واكثرُ التغييرِ للأسلوبِ في الاعاريضِ وفي الضروبِ)
(وذاك قد يُستعملُ اضطرارا لا لتناسبٍ او اختيارا)

لمَّا فرغ من الابحر والتابها وما يدخلها من الزحاف والعلَّة شرع في الكلام على ما يدخلها من التغيير وجوبًا وجوازًا فقال واكثر التغيير الى اخرهِ . اي ان اكثر التغيير الذي يقع في اسالب الاجزآء يكون في اعاريضها وضروبها . وهو يستعمل تارةً وجوبًا كالقطف في عروض الوافر وضربهِ . وتارةً جوازًا كالقطع في ضرب الكامل . وقولهُ لا لتناسب احترازٌ عمَّا يُضطرُّ فيهِ الى التغيير لمناسبة غيرهِ . كما يقع القصر في ضرب البيت من الرَّمَل المسبوق بضربٍ آخر مقصورٍ . فانهُ يُضطرُّ الى قصرهِ لا بالنظر اليهِ في نفسهِ بل لمناسبة ما قبلهُ لئلَّا تختلف الضروب فلا يُعدُّ من التغيير الواجب

(فالقبضُ في الطويلِ والمعروض في مذهبِ القومِ من الفروضِ)

شرع في هذا البيت في التغيير الواجب فقال ان من هذا التغيير القبضَ في عروض الطويل كقولهِ

يا منذرٍ كانت غرورًا صحيفتي ولم أُعطِكم في الطوعِ مالي ولا عرضي

وهو المراد بقولهِ من الفروض . اي ان القبض في عروض الطويل من

التغيير الواجب الذي لا بُدَّ منهُ

(وفي البسيط الخبنُ فيها وضعُهُ كذا وخبنُ ضربها او قطعهُ)

الضمير في قولهِ فيها يعود الى العروض . وقولهُ كذا اشارةٌ الى ان ذلك واجبٌ كالقبض في عروض الطويل اي ان من التغيير الواجب الخبن في عروض البسيط كقولهِ

يا حارِ لا أُرمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يلقَها سُوقةٌ قبلي ولا مَلِكُ

وكذلك خبن الضرب كما رايت او قطعهُ كقول الاخر

نُبِّئتُ انَّ رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مأمولُ

ويلتزمون في هذ الضرب الردف . وهو حرف المدّ قبل الرويّ منهُ كالواو التي في مأمول . ويُندر استعمالهُ بدونهِ كقول الشاعر

دع عنك هندًا ولا تطرب الى هندِ واشرب على الورد من حمراءَ كالوردِ

(ولهما في الوافر ألزمْ قطفا ولعروضِ الرَّمَل ألزم حذفا)

الضمير في قولهِ لهما يعود الى العروض والضرب . اي ان من التغيير اللازم القطف في عروض الوافر وضربهِ كقولهِ

لنا غنمٌ نُسوّقها غزارٌ كأنَّ قرون جلّتها العصيُّ

والحذف في عروض الرمل كقولهِ

مثل سحق البُرد عفّى بعدك الـ ـقطرُ مغناهُ وتأويبُ الشمالِ

وشذَّ استعمال عروضهِ تامةً كقولهِ

ما بهِ قتلُ اعاديهِ ولكن يتّقي اخلاف ما ترجو الذئابُ

(وفي السريعِ كشفها واطوِها يُوقَفُ او يُكشَفُ او قد صلِها)

الضمير في قولهِ كشفها للعروض . وفي قولهِ اطوِها للعروض والضرب . وفي قولهِ يوقف وما بليهِ للضرب . اي والزم ايضاً كشف العروض في السريع . وطيّ العروض والضرب حال كون الضرب موقوفاً او مكشوفاً او اصلم . يريد ان من التغيير اللازم كشف عروض السريع مطويّةً مع طيّ الضرب ووقفهِ كقولهِ

أزمانُ سُلمَى لا يَرَى مثلها الا رآهُ في شامٍ ولا في عراقْ

ومع كشف الضرب وطيهِ كقول الاخر

هاجَ الهوى رسمٌ بذاتِ الغضا مخاوِلقٌ مستعجمٌ محُولُ

ومع صلم الضرب كقولهِ

قالت ولم تقصد لقيلِ الخنا مهلاً لقد ابلغت اسماعي

وجاءَ في المشطور منهُ وقفُ لصحّةِ الوقفِ بهِ او كشفُ

الوقف الاول عروضيٌّ والثاني نحويٌّ . اي ان من التغيير اللازم الوقف في مشطور السريع ليلاّ يوقف فيهِ على الحركة كقولهِ

ان ابن عبد القيس عن نجدٍ سارْ ما انجدت اصحابهُ الاّ غارْ

او الكشف كقولهِ

يا صاحِبَيْ رحلي انيلاَ عذلي

واعلم ان هذه العروض الاخيرة اذا نُظِم عليها ابياتٌ مزدوجة اشتبهت بعروض الرجز الاولى التامّة مع ضربها المقطوع اذا صُرِّع بينها. والاولى بها حينئذٍ السريع اذا لم تتم قرينةٌ على احدهما ارتكابًا للاخفّ لان فيه تغييرًا واحدًا وهو الكشف بخلاف الرجز فانهُ يلزم فيه تغييران وهما حذف النون وتسكين اللام وهو المعبَّر عنهُ بالقطع. مع ما فيهِ من التزام التصريع المستقبح تكرارهُ في القصيدة لانهُ انما يحسن في اولها وعند الخروج من قصةٍ الى قصةٍ فيها كما ستعلم

(والطيُّ في منسرحٍ لضربهِ والوقفُ او كشفٌ لمهوكٍ بهِ)

اي ان من التغيير اللازم الطي في ضرب المنسرح كقولهِ

ان ابن زبدٍ لا زال مستعملاً للخيز يُنشِي في مصرهِ العُرُفا

ووقف الضرب المهوك منهُ كقولهِ

صبرًا بني عبد الدارْ

او كشفهُ كقولهِ

ويلَ اُمِّ سعدٍ سعدا

(وراقبوا مضارعاً والمُقتضَبْ مع ذاك فيهِ طُوبا عد الضرب)

اي ان من التغيير اللازم المراقبة في المضارع وهي تقع بين الياء والنون من مفاعيلن فان كُفَّ فسقطت النون ثبتت الياء. وان قُبِض فسقطت الياء ثبتت النون. فيكون تارةً مفاعيلُ كقول الشاعر

دعاني الى سعادٍ دواعي هوى سعادِ

وتارةً مفاعلن كقول الاخر

وقد رايت الرجال فما ارى مثل عمرو

والمُقتضب في البيت مبتدأٌ. وذاك اشارةٌ الى ما ذُكر من المراقبة والضمير في قولهِ طُوِيا للعروض والضرب. والجملة خبر المبتدا. والرابط بينهما الضمير من قولهِ فيهِ. والمعنى ان المقتضب يجب فيهِ طيُّ العروض والضرب مع المراقبة بين الفآء والواوِ من مفعولاتُ. فان خُبِن فسقطت الفآء ثبتت الواو. وان طُوِي فسقطت الواو ثبتت الفآء فتصير مفعولاتُ

تارةً الى مفاعيلُ كقول الشاعر

يقولون لا تَعْدُوا وهم يدفنونهُمُ

وتارةً الى فاعلاتُ كقول الاخر

هل عليَّ ويحكما ان عشقتُ من حرجِ

وشذَّ ابقآءهما معًا كقولهِ

لا ادعوك من بُعْدٍ بل ادعوك من كثبِ

واعلم ان المراقبة توافق المعاقبة في انهُ اذا حُذف فيها احد ساكني السببين ثبت الاخر. وتخالفها في انهُ يمتنع فيها اثباتهما معًا. وانها لا تكون الاَّ في سببي جزءٍ واحدٍ

(ويجتنبون الحشوَ ايضًا معهما في مُتدارك فإنهُ قد خُتما)

اي ان من التغيير اللازم الخبن في حشو المتدارك الذي هو خاتمة الابحر مع خبن عروضهِ وضربهِ كقولهِ

كُرَةٌ وضعت لصوالجةٍ فتلقفتها رجلٌ رجلُ

ويُسمّى حينئذٍ الخبب . وركض الخيل . ومشي البريد * واعلم ان ما ذكرهُ من التغيير هو الشائع المستفيض في اشعار العرب . ولابُدَّ من المحافظة عليهِ في جميع الابحر التي ذكرها * وقد ورد استعمال غير السريع من هذه الابحر سالمًا من هذا التغيير وهو شاذٌّ لا يقاس عليهِ

فمن البسيط قولهُ

نارَ القرى أوقدوا قصدًا لمن زاركم نيرانكم خيرها نار القرى موقده

ومن الوافر قول الاخر

وعندكمُ مَصادِقُ من وقائعنا فما لكمُ لدى حَمَلاتنا ثَبَتُ

ومن الرمل قولهُ

آنساتٌ ناعماتٌ في خدورٍ فاتناتٌ بالعيون الفاترات

ومن المنسرح قولهُ

ان الهُمامَ القرمَ الذي زرنهُ ألفيتهُ كالبحر الذي يزخر

ومن المضارع قوله

تداعينا يوم سلعٍ فلبّينا بالنصال

ومن المقتضب قولهُ

يا ابن العمران الفتى من يلقاك في المصرع

ومن المتدارك قولهُ

لم يَدَعْ من مضىً للذي قد غبر فضل علمٍ سوى لحذوٍ بالأثر

واما ورود عروض الطويل غير مقبوضةٍ فان كانت موافقة للضرب في الوزن والرويّ فذلك التصريع والافهو التجميع . وقد مر الكلام عليهما * وهنا فرغ من التغيير اللازم وشرع في التغيير الجائز فقال

اَلتَّغْيِيْرُ اَلْجَائِزُ فِي اَلْأَبْيَاتِ

(والقبضُ في ضرب الطويل جازا والحذفُ مما لحقَ الأعجازا)

(واختيرَ عند الحذف فيما قبلهُ قبضٌ ويحكمونَ بالمردفِ لهُ)

(والقبضُ والكفُّ كذاك التلمُ واردةٌ في بيتهِ والترمُ)

اي ان من التغيير الجائز القبضَ في ضرب الطويل كقولهِ

ستُبدي لكَ الايام ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالاخبارِ من لم تزوّدِ

والحذفَ في ضربهِ ايضاً كقول الاخر

اقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلاَّ تقيموا صاغرين الرؤوسا

ويُختار القبض في الجزء الذي قبل الضرب المحذوف لانهُ اساس في اللفظ كقولهِ

اجارتنا انّا غريبان ههنا وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ

ولذلك يلتزمون الردف قبل رويّهِ وهو حرف المدّ كما في البيت وقد

سمع للعروض الاولى منهُ ضربٌ مقصورٌ كقولهِ

ثياب بني عوفٍ طَهارَى نقيّةٌ واوجههم بيض المسافر غُرّانُ

وهو من النوادر* هذا مما يلحق اعجاز الابيات واما ما يلحق الحشو فيدخلهُ منهُ القبض كقولهِ

أتطلبُ مَنْ اسودُ بيشةَ دونهُ ابو مطرٍ وعامرٌ وابو سعدِ

والثلم كقولهِ

ان كان ما بُلِّغْتَ عني فلامني صديقي وشلّت من يديّ الانامِلُ

والكفُّ مع الثلم كقول الآخر

شاقتكَ احداجُ سُلَيمَى بعاقلٍ فعيناكَ للمبينِ تجودانِ بالدمعِ

والثرم ايضاً كقولهِ

هاجكَ ربعٌ دارسُ الرسمِ بالِلوى لأسماءَ عفّى آيَهُ المورُ والقطرُ

(وفي المديدِ حُذِفا او خُبِنا ايضاً وقصر الضربِ او بترٌ هنا)

(والخبنُ والكفُّ كذاك الشكلُ جميعها في بيتهِ تحلُّ)

اي ومن التغيير الجائز الحذف في عروض المديد وضربهِ كقولهِ

اعلموا اني لكم حافظٌ غائباً ما كنتُ او شاهدا

والخبن مع الحذف فيهما كقول الآخر

للفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تهدي ساقهُ قدمهُ

وقصر الضرب مع حذف العروض كقولهِ

لا يغرَّنَّ امرءًا عيشهُ كلُّ عيشٍ صائرٌ للزوالْ

ويترهُ مع حذفها فقط كقولهِ

انَّما الذلفاءُ يا قونةٌ أُخرِجَت من كيس دهقانِ

ومع حذفها مخبونةً كقول الآخر

رُبَّ نارٍ بتُّ ارمُقُها تقصم الهنديَّ والغارا

والخبن في جميع اجزائهِ كقولهِ

ومتى ما بَعِ منك كلامًا تتكلَّمْ فيُعجِبكَ بعقلِ

وبقع في بيتهِ الكفُّ ايضًا كقولهِ

ان يزالَ قومنا مخصبينَ صالحينَ ما اتَّقوا واستقاموا

والشكل كقول الآخر

لِمَنِ الديارُ غيَّرهنَّ كلُّ جونٍ المزن داني الرباب

وقد ورد استعمال المديد مربَّعًا بحذف فاعلاتن الثاني كقول السُلَيك من العرب

طاف يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلك

وحذف فاعلاتن الاول كقول ابي العتاهية من المولدين

عَتْبَ ما للخيالِ خبَّرني ومالي

وكلاهما من النوادر . واعلم ان من الزحاف الذي يدخل هذا البحر ما هو حسنٌ وهو الخبن . ومنهُ ما هو صالحٌ وهو الكفُّ . وما هو قبيحٌ وهو

الشكل

(وضربُ مجزوءٍ بسيطٍ قُطِعا واقطعهما والخبنَ زِدْ مخلَّعا)
(ويخبنونَ ضربهُ مذيَّلا وقد طُوي طورًا وطورًا خُبلا)

اي ومن التغيير الجائز القطع في ضرب مجزوء البسيط كقولهِ

سيروا معًا انما ميعادكم يوم الثلثاءِ بطن الوادي

والقطع في عروضهِ وضربهِ كقولهِ

ما هيَّج الشوق من اطلالِ اضحت قفارًا كوحي الواحي

والخبن مع القطع فيهما كقولهِ

اصبحت والشيبُ قد علاني يدعو حثيثًا الى الخضابِ

ويقال لهُ حينئذٍ المخلَّع كما اشار اليهِ الناظم وقد يقع التذييل في ضربهِ كقول الشاعر

إنَّا ذممنا على ما خيَّلتْ سعدَ بن زيدٍ وعمرًا من تميمْ

والخبن في المذيَّل منهُ كقولهِ

قد جاءكم انكم يومًا اذا ما ذقتم الموت سوفَ تُبعثون

والطيُّ معهُ كقولهِ

باصاح ند اخلفت اسماءُ ما كانت تمنّيك من حسنِ وصال

والخبل ايضًا كقولهِ

هذا مقامي قريبٌ من اخي كلُّ امرءٍ قائمٌ معَ اخيه

واستدرك بعضهم لهذا البحر عروضًا مشطورةً لها ضربٌ صحيحٌ مثلها كقولهِ

دارٌ هفاها القِدَمْ بين البلى والعدَمْ

ومن الزحاف الذي يدخل هذا البحر ما هو حسنٌ وهو الخبن في الخماسي والسباعيّ الاول من الشطر . ومنهُ ما هو صالح وهو الطيّ في السباعي وما هو قبيح وهو الخبل كما سياتي

(كذلك الوافر مُطلقًا عُصِبْ في مُطلقِ الجزءِ وما تمّ عُضِبْ)

(والعقلُ والقصمُ كذاك النقصُ في بيتهِ وجَمَّ وعتصُ)

اي ومن التغيير الجائز العصب بالصاد المهملة في كل جزء من الوافر تامًّا كقولهِ

اذا لم تستطع شيئًا فدَعْهُ وجاوزْهُ الى ما تستطيعُ

او مجزوءًا كقول الآخر

وما بي دارُ من اهوى ولكن ساكن الدارِ

وقولهُ وما تمّ عُضِب وما يليهِ اي ان التامّ منهُ يدخلهُ العضب بالضاد المعجمة كقولهِ

ان نزل الشنآء بدار قومٍ تجنّب جار بيتهمِ الشنآء

والعقل كقول الآخر

منازلٌ لفرتنا قفارٌ كانما رسومها سطورُ

والقصم كقولهِ

ما قالوا لنا سَدَدًا ولكن تهاقم امرهم فأتوا بهجرِ

والعقص كقولهِ

لسلامة دارٌ بجنبيِ كباقي الخَلق السُحق قفارُ

والجَمَم كقولهِ

انت خيرُ من ركب المطايا واكرمهم ابًا واخًا وأُمًّا

والعقص كقولهِ

اولا مَلِكٌ رَئِفٌ رحيمٌ تداركني برحمتهِ هلكتُ

واستدرك بعضهم لهذا البحر عروضًا مشطورة مقطوفة لها ضربٌ مثلها كقولهِ

عُبَيلةُ انتِ همّي وانتِ الدهرَ ذكري

وشُبِّه للتام منهُ ضربٌ مقصورٌ كقول الآخر

فليت ابا شريكٍ كان حيًّا فيقصرَ حين يبصرهُ شريكْ

والدليل على قصره قولهُ بعد ذلك

ويترك عن تدرُّبهِ علينا اذا قلنا لهُ هذا ابوكْ

واعلم انهُ متى دخل العصب جميع اجزآء المجزوء من الوافر اشترك مع الهزج ما لم يقع مُفاعَلَتَنْ في بعض الاجزآءِ فيحكَم بالوافر كما في قولهِ قبل بيت الشاهد المذكور آنفًا

بكيتُ على مغانيها وما اخشى من العارِ

وبدون ذلك يرجّح الحمل على الهزج. لان مفاعيلن فيهِ اصليٌّ وفي وافرطاريٌّ بالعصب والاول اولى لاصالتهِ * ومن الزحاف الذي يدخل هذا البحر ما هو حسنٌ وهو العصب بالمهملة . ومنهُ ما هو صالحٌ وهو العضب بالمعجمة والقصم . وما هو قبيحٌ وهو ما بقي منهُ

(واقطعهُ في الكامل واحذذ مُضمِرا واحذذهما تُضمِرهُ مخبَّرا)
(والقطع مجزوءًا لهُ والوقصُ عَمْ والخزلُ كالاضمارِ بينًا حين تَمْ)
وكلُّ ذلك الزحافِ استعملِ في ضربهِ المُذالِ والمرفَّلِ)

اي ومن التغيير الجائز القطع في ضرب الكامل كقولهِ

واذا دَعَونَكَ عَمَّهنَّ فانهُ نَسَبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

والاضمار مع القطع كقولهِ

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الاعمال

والحَذَذ مع الاضمار في الضرب كقول الآخر

لِمَنِ الديارُ برامتين فعاقلٍ دُرِسَت وغيَّر آيَها القطرُ

والحَذَذ في العروض والضرب كقولهِ

دِمَنٌ عَفَت ومحا معالِمَها هَطَلٌ اجشُّ وبارحٌ تَرِبُ

والحَذَذ وحدهُ في العروض ومع الاضمار في الضرب كقولهِ

ولَأنت اشجَعُ من أُسامةَ اذ دُعِيَت نَزالِ ولُجَّ في الذُّعرِ

والقطع في ضرب المجزوء منهُ كقولهِ

واذا هُمُ ذكروا الاساءةَ اكثروا الحَسَناتِ

والوقص في جميع اجزائهِ كقولهِ

يذبُّ عن حريمهِ بسيفهِ ورمحهِ ونبلهِ ويحمي

والخزل في جميعها ايضاً كقولهِ

منزلةٌ صمَّ صداها وعَفَت آرسمُها ان سُئِلَت لم تجُبِ

وكذلك الإضمار كقولهِ

اني امرؤٌ من خير عبس منصباً شطري واحمي سائري بالمنصلِ

وكل الزحاف المذكور في هذا البحر يُستعمَل في ضربهِ المُذال والمرفَّل.

فالاضمار في الضرب المذال كقولهِ

واذا اغتبطتُ او ابتأستُ حمدتُ ربَّ العالمينْ

وفي الضرب المرفل كقولهِ

وغررتني وزعمت انك لابنٌ في الصيف تامرْ

والوقص في الضرب المذال كقولهِ

كُتِبَ الشقاءُ عليهما فهما لهُ ميسَّرانْ

وفي الضرب المرفَّل كقولهِ

ولقد شهدت وفاتهمْ وتقلتهمْ الى المَقابِرْ

والخزل في الضرب المُذال كقولهِ

وأجِبْ اخاك اذا دعا ك معالناً غيرَ مُخافْ

وفي الضرب المرفل كقوله

صفحوا عن أبيك ان في أبـ ـنك حدّة حين يُكلّمْ

وحكى بعضهم ان الكامل يستعمل مشطورًا ومنهوكًا كقول الشاعر

ابكي الوليد بن اليزيد فتى المشيره

وتارةً مرفّلاً كقول الآخر

ياسوءة ما لاقيت في هذا النهارْ

وانكرهُ الخليل * واعلم ان بعض ما يدخله هذا التغيير من هذا البحر يشترك مع غيره فيُفرّق بينهما بالقرائن كما في قوله الي أمرءٍ من خير عبس. الى اخره. فانهُ يشترك مع الرجز غير انهُ يُحمَل على الكامل بقرينة قولهِ قبلهُ

ناديت عبسًا فاستجابوا بالقنا وبكلِّ ابيضَ صارمٍ لم يُفلَلِ

فانهُ قد وقع فيهِ مُتفاعلن وهو لا يقع في الرجز بخلاف مستفعلن فانهُ يقع في الكامل بالاضمار * فان لم تُوجَد قرينةٌ حُمِل على ما كان الجزء فيهِ صيلاً كمستفعلن بالاصالة او باضمار مُتفاعلن. او كان التغيير فيهِ ايسر كمفاعلن بخبن مستفعلن او بوقص متفاعلن. او اقلّ كمفتعلن بطي مستفعلن او باضمار مُتفاعلن وطيّهِ. فان البيت الواقع فيهِ كلُّ ذلك يُحمَل مع انتفاء القرينة على الرجز * أمّا الاول فلانّ مستفعلن في الرّجز بالاصالة وفي الكامل بالاضمار كما مرّ. والاصالة اولى من الفرعيّة * واما الثاني فلانهُ في الرّجز بالخبن وهو حذف ساكن. وفي الكامل بالوقص

وهو حذف متحرّك . والساكن اخفّ لانهُ حرفٌ فقط والمتحرّك حرفٌ وحركة * واما الثالث فلانهُ في الرَّجَز بالطيّ وهو تغييرٌ واحدٌ وفي الكامل بالاضمار والطيّ جميعًا . والتغيير الواحد اخفُّ . وهكذا كل ما جرى هذا المجرى فقِس عليهِ بالاستقراء . ومن هذه التغييرات المذكورة في هذا البحر ما هو حسنٌ وهو الاضمار والقطع . وما هو صالحٌ وهو الحذذ في العروض والضرب . وما هو قبيحٌ وهو الباقي منها

(وهكذا في الهَزَجِ الضربَ احذفِ وآخرمْ وأشترْ وأخربِ اقبضْ واكففِ)

اي ومن التغيير الجائز الحذف في ضرب الهَزَج كقولهِ

وما ظهري لباغي الضيـ ـم بالظهر الذَّلُولِ

والخرم كقولهِ

ردُّوا ما استعاروهُ كذاك العِيسُ عاريهْ

والشتر كقولهِ

في الذين قد مانوا وفي ما خلّفوا عبره

والخَرَب كقولهِ

لو كان ابو بِشْرٍ اميرًا ما رضيناهُ

والقبض كقولهِ

فقلتُ لا تخف باسًا فما عليك من باسِ

والكفُّ كقولهِ

فهذانِ يذودانِ وذا من كَثَبٍ يرمي

وحكى بعضهم هذا البحر ضربًا مقصورًا كقول الشاعر

حديد الناب وثّابٌ شديد البطش غرثانُ

وبعضهم عروضًا وضربًا محذوفين كقول الآخر

سقاها الله غيثًا من الوسميّ ريًّا

وكلاهما من النوادر * والتغيير الذي يدخل هذا البحر منهُ ما هو حسنٌ وهو الكفُّ . ومنهُ ما هو صالحٌ وهو القبض . وما هو قبيحٌ وهو الباقي

(وقطعُ ضربِ رَجَزٍ كذاكا وزِيدَ ايضًا خبنهُ هُناكا)

اي ومن التغيير الجائز القطع في ضرب الرَّجَز كقولهِ

القلب منها مستريحٌ سالمٌ والقلب مني جاهدٌ مجهودُ

والخبن مع القطع كقولهِ

لا خير في من كفَّ عنا شرَّهُ ان كان لا يُرجى ليومِ خيرِ

وحكى بعضهم القطع في المشطور منهُ ايضًا وجعل منهُ قولهُ

ياصاحبَي رحلي أقلاَّ عذلي

والخليل يجعل هذا من السريع . وقد مرَّ ذكرهُ في الكلام على التغيير الواجب في السريع * الاَّ انهم اتفقوا على جواز القطع مع التمام في ضرب الارجوزة المشطورة اجراءً للعلَّة مجرى الزحاف كقولهِ

والنفس من أنفس شيء خُلِقا فكن عليها ما حييتَ مشفقا
ولا تسلّط جاهلاً عليها فقد يسوقُ حتفها اليها

قال ابن بريّ التاذيّ وهذا اكثر ما يستعملهُ المُحدَثون في الاراجيز المشطورة المزدوجة . قال ولقائل يقول ان كل شطرين من ذلك شعرٌ لي حِدَتهِ الا انهُ لا يسمّى قصيدةً حتى ينتهي الى سبعة اشطر فما زاد * قال الشيخ الدمامينيّ والذي يظهر في هذا ان يجعل كلُّ شطرين من ذلك شعرًا على حدتهِ الا انهُ لا يُسمّى قصيدةً واحدةً وان تجاوزت الابيات سبعةً . لانهم لا يلتزمون اجراءها على رويٍّ واحدٍ ولا على حركةٍ واحدة . وانما يلتزمون ذلك في كل شطرين فقط . فلو جعلنا الكل قصيدةً واحدةً لزم الاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف . وكل ذلك عيوبٌ في الشعر وهم لا يعدُّونهُ فيها عيوبًا ولا نجد نكيرًا لذلك * وقال ابن بريّ ان للعرب تصرُّفًا واتّساعًا في الرجز فوق غيرهِ لكثرتهِ في كلامهم في مواطن الحرب ومقامات الافتخار * وقال الزجّاج الرجز وزنٌ يسهل في السمع ويقوم في النفس . واوجاءَ منهُ شعرٌ على جزء واحدٍ مقفًّى لاحتمل ذلك لحسن بنائهِ كقول عبد الصمد بن المعذّل

قالت خَبَلْ * ماذا الخَجَلْ * هذا البَطَلْ * حين احتفلْ * اهدى بَصَلْ *

فجاءَ بالابيات كلها على مستفعلن كما ترى * قال الشيخ الدمامينيّ وهذا لم يُسمَع منهُ شيءٌ للعرب . واقلُّ ما يُسمع لهم ما كان على جزءين كقول

دُرَيد بن الصِمَّة

يا ليتني فيها جَذَعْ
اخبُّ فيها وأَضَعْ

(واستعملوا القصرَ لضرب الرَّمَلِ والحذفُ في مجزوءِ ايضًا يلي)
(والخبن مع قصرٍ وتسبيغ وقد عمَّ وكالكفِّ هنا الشكلُ ورد)

اي ومن التغيير الجائز القصر في ضرب الرَّمَل كقولهِ

ياخليليَّ أسألا في ربعها هل اسيرٌ للهوى يُفدَى هناك

وحذف ضربهِ تامًّا كقول الآخر

قالت الخنساء لمَّا جئتها شاب بعدي راس هذا واشتهب

ومجزوءها كقولهِ

ما لما قرَّت بهِ العيـــنان من هذا ثمن

وخبن ضربهِ المقصور تامًّا كقولهِ

اقصدَت كسرى وامسى قيصرٌ مُغلَقًا من دونهِ بابٌ حديدْ

ومسبَّغًا كقولهِ

واضحاتٌ فارسيًّا تٌ وأُدْمٌ عَرَبيَّاتْ

وخبن جميع اجزائهِ كقولهِ

واذا رايةُ مجدٍ رُفِعَت نهض الصلتُ اليها فحواها

وكفُّها ايضًا كقولهِ

ليس كلُّ من ارادَ حاجةً ثمَّ جدَّ في طلابها قضاها

وقد سُمع الشكل فيهِ كقولهِ

ان معنًا بَطَلٌ ممارسٌ صابرٌ محتسبٌ لما اصابهْ

والرحاف المُستعمل في هذا البحر منهُ ما هو حسنٌ وهو الخبن . ومنهُ صالحٌ وهو الكفُّ . ومنهُ قبيحٌ وهو الشكل

(وفي السريع بعدَ كشفٍ قد جرَى خبلها والخبنُ في ما شُطرا)

الضمير في خبلها للعروض والضرب . اي ان من التغيير الجائز الخبل بعد الكشف في عروض السريع وضربهِ كقولهِ

الندُ مسكٌ والوجوهُ دنا نيرٌ واطراف الأكُفِّ عَنَمْ

والخبن في المشطور منهُ كقولهِ

يا ربِّ ان اخطأتُ او نسيتُ فأنتَ لا تنسى ولا تموتُ

(واخبن او اطوِ الحشو واخبل واحتذَى منسرحٌ كالرجزِ البسيطَ ذا)

أل الداخلة على الحشو نائبةٌ عن ضمير السريع كما في نحو فان الجنَّة هي المأوى . يريد ان من التغيير الجائز الخبن في حشو السريع ايضاً كقولهِ

أردْ من الأمور ما ينبغي وما تطيقهُ وما يستقيمْ

والطيُّ كقولهِ

قالَ لها وهو بها عالمٌ ويحكِ امثالُ طريفٍ قليل

والخبل كقولهِ

وبَلَدٍ قَطَعَهُ عامِرٌ وَجَمَلٍ نَحَرَهُ في الطريقْ

والزحاف المستعمل في هذا البحر مطلقًا حسنٌ ما عدا خبن الحشو والخبل * وقول الناظم واحذى منسرحٌ الى آخره اي ان ما ذكرهُ في البيت يقع في حشو المنسرح ايضًا . فالخبن كقولهِ

منازلٌ عَفاهُنَّ بذي الارا كِ كلُّ وابلٍ مسبلٍ هَطِلِ

والطيُّ كقولهِ

ان سميرًا أَرَى عشيرتهُ قد حدبوا دونهُ وقد أَنِفوا

والخبل كقولهِ

وبَلَدٍ مُتَشابهٍ سَمْتُهُ قَطَعَهُ رَجُلٌ على جَمَلِهْ

ويقع في حشو الرجز ايضًا . فالخبن كقولهِ

وطالما وطالما وطالما سُقِي بكفِّ خالدٍ وأُطعِما

والطيُّ كقولهِ

ما وَلَدَتْ والدةٌ منْ ولدٍ اكرمَ منْ عبدِ مناف حَسَبا

والخبل كقولهِ

وثِقْلِ مَنَعَ خيرَ طالبٍ وعَجَلٍ مَنَعَ خيرَ نُوَّدَهْ

وكذلك في حشو البسيط . فالخبن كقولهِ

لقد مَضَتْ حُقَبٌ صُرُوفها عَجَبٌ فاحدثت عِبَرًا واعقبت دُوَلا

والطيُّ كقولهِ

ارتحلوا غدوةً وانطلقوا سحرًا في زُمَرٍ منهمُ يتبعها زُمَرُ

والخبل كقوله

وزعموا انهم لَقِيَهُم رَجُلٌ فاخذوا ماله وضربوا عُنُقَهْ

والمقبول من الزحاف المستعمل في هذه الابحر الثلثة هو الطيّ في المنسرح والخبن ثم الطيّ في الرجز. والخبن في البسيط على ما علمت. والباقي مكروه

(والطيُّ في منسرحٍ قد غلبا على المروضِ وهْوَ احلى مشربا)

اي ان من التغيير الجائز الطيّ في عروض المنسرح كقوله

من لا يَمُتْ غبطةً يَمُتْ هَرَمًا للموت كأسٌ والمرءُ ذائقُها

وقوله وهو احلى مشربا يريد ان الطيّ في عروض هذا البحر احسن من سلامتها

(ويُستحبُّ القطعُ للضربِ هنا والردف فيهِ عند ذاك استُحسِنا)

اي انهُ يستحبُّ قطع الضرب مع هذه العروض . ويُستحسَن فيهِ الردف وهو حرف المدّ الواقع قبل حرف الرويّ كما ستعلم . وهو الاكثر في الاستعمال كقول الشاعر

ما هيَّج الشوق من معاوِقِهِ قامت على باقرٍ تغنّينا

وندر استعماله بدونهِ كقول الآخر

كأنَّ تلك الدموع قطرُ زَبَرْ جدٍ يقطرُ من نرجسٍ على وَرْدِ

واما طيُّ الضرب فقد مرَّ الكلام عليهِ في التغيير اللازم

(وفي الخفيف الحذفُ فيهِ يحدثُ وفيهما وتارةً يُشعّثُ)

لضمير البارز من قولهِ فيهِ والمستتر في قولهِ يُشعّث المضرب . وضمير لاثنين من قولهِ فيهما للعروض والضرب يريد ان من التغيير الجائز الحذف في ضرب الخفيف كقولهِ

ليت شعري هل ثمّ هل آتينهم ام يحولنْ من دون ذاك الردى

وفي عروضهِ وضربهِ ايضاً كقولهِ

ان قدرنا يوماً على عابرٍ نتصفْ منهُ او نَدَعْهُ لكمْ

والتشعيث في ضربهِ كقولهِ

ليس من مات فاستراح بميتٍ انما الميتُ ميّتُ الاحياءِ

(واقصرهُ في الجزوء مع خبنٍ يعمْ الا مع التشعيثِ ما منهُ يتمْ)

اي ومن التغيير الجائز القصر مع الخبن في ضرب الخفيف المجزوء كقولهِ

كلُّ خطبٍ ان لم تكو نوا غضبتم يسيرُ

فانما قيل في هذا الضرب انهُ مقصورٌ ولم يُقل انهُ مقطوعٌ لان القصر حذف آخر السبب الخفيف وتسكين ما قبلهُ . ومستنع انْ في هذا البحر آخرهُ سببٌ خفيفٌ كما مرّ * وهذا الخبن قد يعمّ جميع اجزاء البحر منهُ كقولهِ

وفؤادي كعهدهِ لسُليمى يهوى لم يزل ولم يتغيّرْ

وذلك في ما سوى الضرب المشعّث منهُ فانهُ لا يجوز فيهِ الخبن مطلقاً *

ويقع الخبن ايضًا في ضربهِ المحذوف كقول الشاعر

والمنايا ما بين سارٍ وغادٍ كلُّ حيٍّ في حبلها عَلِقوا

وفي عروضهِ وضربهِ المحذوفين كقول الآخر

بينما نحنُ في العقيق معًا اذ اتى راكبٌ على جَمَلهْ

(وكفٌّ بنهِ كشكل بُصَبْ والشترُ في مضارعٍ والخَرَبْ)

اي ان الكفَّ ايضًا يستعمل في بيت الخفيف كقولهِ

باعُمَيرٌ ما نُظهِرُ من هواكَ او نُجِنُّ يُستكَنُّ حين يبدو

والشكلُ ايضًا كقولهِ

صَرَمَتْكَ اسماءُ بعد وصالِها فاصبحتَ مكتئبًا حزينا

واعلم انهُ لا يجوز الكفُّ في الجزء الذي يليهِ الجزء المشعَّث من هذا البحر. ولا قبل الضرب المقصور * والزحاف المُستعمَل فيهِ منهُ ما هو حسنٌ وهو الخبن حتى انهُ في مستفعِلن احسن من السلامة. وغيرهُ قبيحٌ كما لا يخفى * واما المضارع فيُستعمل فيهِ من هذا التغيير الشترُ كقوله

سوفَ اهدي اسلى ثناءً على ثناءٍ

والخَرَب كقولهِ

ان تدنُ منهُ شبرًا يقرَّبكَ منهُ باعا

(وكالخفيف قد جرى المجتثُّ في تشعيث ضربٍ وزحافٍ يقتفي)

اراد بالزحاف هنا ما وقع في الخفيف من الخبن والكف والشكل.

وافرد التشعيث بالذكر لانهُ لا يقع فيهِ غيرهُ من العلل التي تقع في الخفيف * اما التشعيث فكقولهِ

نظلُّ عيناك تبكي بدمعها مِدْرارِ

واما الزحاف فيُحسن حشوهُ مع ضربهِ كقول الآخر

ولو علقتُ بسلمى دلمتُ أنْ ستموتُ

ويكفُّ سشر كقولهِ

ما كان عطاؤهنَّ الا عِدَةً ضرارا

ويُشكَل كقولهِ

اولئك خير قوم اذا ذُكِرَ الخيارُ

والخبن فيهِ حسنٌ. والشكل مقبولٌ والكفُّ مكروهٌ كما ترى * غير ان الخبن يُشترط فيهِ ان لا يقع في الضرب المشعَّث فانهُ ممتنعٌ هنا كما في الخفيف

كذاك ضربُ المنقاربِ أقصرِ واحذفهُ ان شئتَ وان شئت أبترِ
(واحذفهما واحذفهُ جزوها وزِدْ بترًا لهُ أقبضْ واثلمِ أثرمْ إن تُرِدْ)

اي وكذلك من التغيير الجائز القصر في ضرب المنقارب كقولهِ

وبأوي الى نسوةٍ بائساتٍ وشُعثٍ مراضيعَ مثل السَّعالْ

والحذف كقولهِ

وأبني من الشعر بيتًا عويصًا ينسي الرواة الذي قد رَوَوا

والبتر كقولهِ

خليليَّ عوجا على رسم دارِ خَلَتْ من سُلَيمى ومن مَيَّهْ

والحذف في عروضهِ وضربهِ المجزوءين كقولهِ

أَمِن دمنةٍ اقفرت لسلمى بذات الغضا

والحذف مع البتر في ضربهِ المجزوء كقولهِ

تعفَّفْ ولا تبتئس فما يُغضَ يانيكا

والقبض في جميع اجزائهِ كقولهِ

افادَ فجادَ وسادَ فزادَ وقادَ فذادَ وعادَ فأفضلْ

والثلم كقولهِ

لولا خداشٌ اخذتُ جمالا تِ سعدٍ ولم أُعطهِ ما طلبها

والثرم كقولهِ

قلتُ سدادًا لمن جاءني فاحسنت قولًا واحسنتُ رأيا

(وبعدَ خبنِ المتدارَكِ اهطُلْ اسكانَ ثانٍ عمَّ ام خصَّ قُبِلْ)

(وجاءَ غيرُ ذاك في الدورِ وهْوَ شذوذٌ ليس بالمشهورِ)

بيان من التغيير الجائز تسكين ثاني الجزء في المتدارَك بعد خبنهِ فيصير فعلنْ بسكون العين كقولهِ

مالي مالٌ الا دِرهَمْ او برذوني ذاك الأدهَمْ

فسمِّي حينئذٍ قطر الميزاب وضرب الناقوس على التشبيه * وانما قال

المكان ثانيه ولم يَقُل اضماره لان في ذلك خلافاً . فقيل دخله الخبن ثم أُضمر تشبيهاً له بالسبب الثقيل . وقيل دخله القطع وجرت العلة فيه مجرى الزحاف فاستُعملت في الحشو ولم تلزم . وقيل دخله التشعيث فذهبت منهُ اللام فصار فاعن ونُقل الى مِعْلُنْ * وقوله عمَّ ام خصَّ اي ان ذلك يُستعمَل فيه تارة في جميع الاجزاء كما رايت . وتارة في بعضها دون بعض كقوله

يا ليلُ الصبِّ متى غَدُهُ أَقِيامُ الساعةِ مَوْعِدُهُ

واما ما دخل الابجر غير هذا التغيير الذي ذكرهُ كاستعمال الكامل مخمَّساً في قول الشاعر

قومٌ يعضُّون الشماد واخرون نحورهم في المَلَّ

وقطع عروضه المجزوءة في قول الآخر

صَلْتُ الجبينِ مُهَيْبٌ يُنتمَى الى عمرو بن عامرْ

فهو شاذٌّ نادرٌ غير مشهور عند العروضيين ولا مقبول عند الشعراء . ولذلك لم نحرص على استقصائه

(وحيثما لم يَكُ ما يُلتزَمُ فالجزءُ بالأَولَى هُنالكَ يسلمُ)

(وما يجوز من باب محضِ العِلَلِ او تركهِ في البيت يلزَمْ ما يلي)

يريد انهُ حيثما لم يكن التغيير لازماً فالاولى بالجزء ان يسلم لان السلامة هي الاصل فاستصحابها اولى * والتغيير الجائز الذي هو من باب العلة

المضة اي التي لا تجري مجرى الزحاف كالقطع في ضرب الكامل . ويدخل في هذا الباب الزحاف الذي يجري مجرى العلة كالقبض في ضرب الطويل . يكون جائزًا في اول استعماله لان الشاعر يكون مخيرًا في النظم عليه وبدونه . ولكن اذا وقع في اول بيت يصير لازمًا في ما بعده اذ لا يجوز ان يكون مثلاً ضربٌ مقطوعًا او مقبوضًا وضربٌ سالمًا * ولذلك يكون تركه هكذا فانه يكون اولاً بالخيار ثم يلزم بعد ذلك . اذ لا يجوز ان يكون مثلاً ضربٌ من الطويل سالمًا وما بعده محذوفًا او مقبوضًا . وقس على كل ذلك

(واعلم بان القبضَ والكفَّ معا دلى مفاعيلن أبوا أن يجمعا)
(وهو يكونُ في الطويلِ والهزجْ اصلاً وفي الوافرِ بالعضبِ خرجْ)

اي ان القبض والكفّ لا يجتمعان في مفاعيلن معًا بل يدخلان فيه على سبيل المعاقبة . فيجوز ان يُقال مفاعلن او مفاعيلُ . ولا يجوز مفاعلَ * وهذا الجزء يكون في الطويل والهزج اصلاً . وفي الوافر فرعًا بالعضب لان اصله مُفاعَلَتُنْ فاذا عُضب صار مُفاعَلَتُنْ بسكون اللام . فتُنقل الى مفاعيلنْ . فيكون مفاعيلن فيه فرعًا من مُفاعَلَتُنْ كما علمت انفًا

(والخبلَ في مستفعلن لا تستبحْ في كاملٍ وفي عروضِ المنسرحْ)
(وذاك فيها قد اتاك اصلا وفيه بالاضمار جاء نقلا)

اي ان مستفعلن الواقع في الكامل وفي عروض المنسرح لا يجوز فيه

الخبل * وذلك لان متفاعلن في الكامل يضمر فينقل الى مستفعلن. ثم تعاقب سينهُ التاء فلا يجوز اسقاطها معًا بل يجوز اسقاط احداهما فقط * ومستفعلن في عروض المنسرح تعاقب سينهُ التاء ايضًا. فلا يجوز اسقاطها جميعًا. لانها لو أُسقِطتا معًا حتى يصير الجزء الى فعِلَتن وقبلهُ تاء مفعولاتُ متحركةٌ اجتمع خمس متحركات. وذلك لا يقع في شعر البتة * وقولهُ وذاك فيها الى آخره الاشارة فيهِ الى مستفعلن. والضمير من قولهِ فيها لعروض المنسرح. ومن قولهِ فيهِ للكامل. اي ان مستفعلن يكون في العروض المذكورة اصلاً. وفي الكامل فرعًا لانهُ قد نُقِل عن متفاعلن بالإضمار * واعلم ان الباعث على نقل بعض الاجزاء التي تغيرت عن وضعها الى امثلة اخرى هو كون المثال الذي صارت اليهِ بعد التغيير غير مستعمل في تصاريف الابنية فتُنقَل عنهُ الى مثال مستعمل. كما اذا خُبِن مستفعلن فانهُ يصير مُتَفْعِلُن وهذه الصيغة غير مستعملة فينقل الى مُفاعِلُن * ولذلك اذا خُبِن فاعلن يُقال انهُ قد صار فَعِلُن ولا يُنقَل عنهُ لان صيغتهُ مستعملة * والنون التي تلحق اواخر الاجزاء هي نون التنوين. وانما يكتبونها بصورة النون لانهم يجعلونها حرفًا اصليًا باعتبار كونها في مقابلة حرف اصليّ من الشطر البيت. غير انهم يلزمونها السكون على اصلها. وذلك اذا قُصِرت فاعلاتن تصير فاعلاتْ بسكون التاء. وذلك غير مأنوس من جهة الاعراب فتُنقَل الى فاعلان. واذا

أريد تحريك اخرها كما مرّ في بحر المتوفر قيل فيها فاعلاتُكَ * فاعرف كل ذلك وقس نظائرهُ عليهِ

(وفي الخفيف كفُّهُ وخبنُ ما بعدُ وفي المجتثّ لم يلتئما)
(وفاعلاتن في المديدِ والرَّمَلْ مع ما بلي كذا مُعاقَبًا حصلْ)

الضمير من قولهِ كفُّهُ يعود الى مستفعلن المذكور آنفًا. يريد انهُ لا يجوز في الخفيف كفُّ مستفعِ لِنْ وخبن ما بعدهُ معًا وهو فاعلاتن لئلاَّ يجتمع خمس متحركاتٍ وهو غير جائزٍ كما مرّ. بل يدخلان فيهِ على سبيل المعاقبة. فيجوز مستفعِ لُ فاعلاتن. او مستفعِ لن فَعِلاتن. ولا يجوز مستفعِ لُ فَعِلاتن * وكذلك في المجتثّ بين مستفعِ لن وفاعلاتن ايضًا * وقولهُ وفاعلاتن في المديد الى اخرهِ يريد ان فاعلاتن في المديد والرَّمَل تعاقب ما بعدها ايضًا. وهو فاعلن في الاول وفاعلاتن ايضًا في الثاني * واشار بقولهِ كذا الى ان المعاقبة في هذين البحرين تكون بالكفّ والخبن كما في الخفيف والمجتثّ. فلا يجوز في المديد كفُّ فاعلاتن وخبن فاعلن بعدهُ معًا بل احدهما. فيجوز فاعلاتُ فاعلن. وفاعلاتن فعِلُن. ولا يجوز فاعلاتُ فعِلُن * وكذلك في الرَّمَل فان فاعلاتن فيهِ تعاقب التي بعدها. فيجوز فاعلاتُ فاعلاتن. وفاعلاتن فعِلاتن. ولا يجوز فاعلاتُ فعِلاتن * فتدبَّر

(وكلُّ ما من الزحاف أزدَوَجا فانهُ في كلِّ حالٍ سَجُجا)

ويحسنُ المفردُ مهما قد طُرِقْ فإن تهادى فبذي القبحِ لحِقْ
وما سوى المطروق حكمُ حالِهِ بحسبِ الكثرةِ في استعمالِهِ
يعني ان نوعي المزدوج كلهُ قبيحٌ كيفما وقع واما المفرد فيحسن منهُ ما شاع استعمالهُ بين الشعراء كالخبن في الرجز. غير انهُ اذا كثر يلحق بالقبح * واما غير الشائع منهُ كالقبض في حشو الطويل فيكون حسنهُ وقبحهُ بحسب كثرة استعمالهِ وقلتهِ

(واحسنُ التصريعِ ما كان أبدا في مطلعٍ او في سياقٍ جُدِّدا)
(وعِيبَ دون ذاك واستُثقِلَ إنْ يكثُرْ وفي المطلع تركهُ يَهُنْ)

اي ان التصريع احسن ما يكون في المطلع اي اول القصيدة كقولهِ

ازائرٌ يا خيالُ ام عائدْ ام عند مولاك انني راقدْ

وفي تجديد سياق غير السياق الذي جرى عليهِ ما قبلهُ لانهُ قد اشبه المطلع كقولهِ

يا طفلة الكثيبِ عيلة الساعدْ على البعير المزمّم الواخدْ

فان وقع على خلاف ذلك كان معيبًا. واذا كثر استعمالهُ كان مستثقلاً ولو كان على حكمهِ * ولا بُدَّ منهُ في مطلع القصيدة على المختار عندهم لسرعة انذارهِ بالقافية. فان تركهُ الشاعر كان كمن دخل الدار من غير بابها * واعلم انهم يطلقون التصريع على التقفية ايضًا. وهي ايسر منهُ لما فيها من الموازنة بين العروض والضرب كقول عنترة في اثناء

معلّقته

يادار عبلة بالجواء تكلّمي وعمي صباحًا دار عبلة واسلمي

وكلاهما انما يُستحسَن في مطالع القصائد المستطيلة بخلاف القِطَع فانهُ لا يُستحسَن فيها

(ويسهلُ الإدراجُ في ما يقصرُ وزنًا ويُستهجَنُ حين يكثرُ)

اي ان الادراج اسهل ما يكون في الابحر القصيرة كالهزج نحو قولهِ

خلا من آل ليلى السهسبُ فالابلاج فالغمرُ

غير انهُ يُستهجَن اذا كثر استعمالهُ في القصيدة * فقد تحصّل مما ذُكِران الاجزآء العروضيّة ثمانيةٌ لفظًا. وهي فعولن ومفاعيلن ومُفاعَلَتن وفاعِلاتن وفروعها وهي فاعلن ومستفعلن ومُتفاعلن ومفعولاتُ. وعشرةٌ حكمًا باعتبار انقسام فاعِلاتن ومستفعلن الى مفروق الوند ومجموعهِ * والمفروق من الاول يختص بالمضارع. ومن الثاني بالخفيف والمجتث. وهو يُرسَم منفصلاً في الخط عن السبب الذي بعدهُ ليتميّز عن المجموع. ومنهم من يفصلهُ عما قبلهُ ايضًا فيَرسُم مستفعلن ثلثة اجزآء * ومفاعلتن يختصُّ بالوافر. ومتفاعلن يختصُّ بالكامل * والزحاف يختصُّ بثواني الاسباب الواقعة في حشو البيت. والعلّة تشترك بين الاسباب والاوتاد مختصةً بالاعاريض والضروب. ولكلٍّ من ذلك مواقع مخصوصة في الاجزآء. فيبقى الجزء بعد دخولها على لفظهِ الذي صار اليهِ او يتحوّل

عنهُ الى لفظٍ آخر كما علمت آنفًا * فيدخل فعولن القبضُ والقصر والحذف والبتر والثلم والثرم * ومفاعيلن القبض والكفُّ والحذف والخرم والشتر والخرَب * ومُفاعَلَتُن العصب والعقل والنقص والقطف والعضب والقصم والجَمّ والعقص * وفاعلاتن مطلقًا الكفُّ . والمجموع اوتد منهُ الخبن والشكل والتسبيغ والقصر والحذف والبتر والتشعيث * وفاعلن الخبن والقطع * ومستفعلن مطلقًا الخبن . والمجموع الوتد منهُ الطيُّ والخبل والتذييل والقطع . والمفروق الوتد الكفُّ والشكل والقصر * ومُتفاعلن الاضمار والوقص والخزل والقطع والحَذَذ والتذييل والترفيل * ومفعولاتُ الخبن والطيُّ والوقف والكشف والصلم * وقد يجتمع الزحاف مع العلّة كخبن المسبَّغ واضمار الأَحَذّ ونحو ذلك مما لا يطيل الكلام في استقصائهِ . فنصير امثلة الاجزاء من الاصول والفروع فوق الثمانين * والابحر تتألف من اصول هذه الاجزاء وفروعها . وهي ستة عشر بحرًا . اولها الطويل ولهُ عروضٌ واحدة وثلثة اضربٍ . ثم المديد ولهُ ثلاث اعاريض وستة اضربٍ . ثم البسيط . وهو كذلك . ثم الوافر . ولهُ عروضان وثلثة اضربٍ . ثم الكامل . ولهُ ثلاث اعارض وستة اضربٍ . ثم الهَزَج . ولهُ عروضٌ واحدة وضربان . ثم الرَّجَز ولهُ اربع عاريض وخمسة اضربٍ . ثم الرَّمَل . ولهُ عروضان وستة اضربٍ . ثم السريع . ولهُ اربع اعاريض وستة اضربٍ . ثم المنسرح . ولهُ ثلاث اعاريض

وثلثة اضرب . ثم الخفيف . وله ثلاث اعاريض وخمسة اضرب . ثم المضارع ثم المقتضب ثم المجتث . ولكل واحد عروض واحدة وضرب واحد . ثم المتقارب . وله عروضان وستة اضرب . ثم المتدارك وله عروضان وضربان . فتنتهي الاعاريض الى ستٍّ وثلاثين عروضًا . بالضروب الى خمسة وستين ضربًا * والاركان من هذه الاعاريض والضروب هي نحو قول الشاعر في الطويل

يا منذرٍ كانت غرورًا صحبتي ولم أُعطِكم في الطوع مالي ولا عرضي

وفي المديد

يا لبكرٍ أنشروا لي كُلَيبًا يا لبكرٍ ابن ابن الفارُ

وفي البسيط

ياحارِ لا أُرمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يلقها سُوقةٌ قبلي ولا ملكُ

وفي الوافر

لنا غَنَمٌ نسوقُها غزارٌ كأنَّ قرون جِلَّتها العُصِيُّ

وفي الكامل

وإذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن ندًى وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي

وفي الهزج

صفحنا عن بني ذُهلٍ وقلنا القوم اخوانُ

وفي الرجز

دارٌ لسلمى اذ سلمى جارةٌ قفرٌ تَرَى ابيانها مثل الزُّبُرْ

وفي الرَّمَل

مثل سُحْق البُرد عفّى بعدك ال قطر مغناهُ وتأويب الشمالِ

وفي السريع

ازمان سلمى لا يرى مثلها ال راؤُونَ في شامٍ ولا في عراقْ

وفي المنسرح

ان ابن زيدٍ ما زال مستعملاً للخير يُنشي في مصره المُرفا

وفي الخفيف

حلّ اهلي ما بين دُرنى وبادو لَى وحلّت عُوَيْنَةٌ بالسخالِ

وفي المضارع

رَمَتْني بسهم لحظٍ اصابت به فؤادي

وفي المُقتضَب

لم تنضُ ذمتنا من شمائل العَرَبِ

وفي المجتث

يا احسن الناس وجهًا صِلْ أسْوَأَ الناس حالا

وفي المتقارب

فبلّغهُ عنا وان كان منا قليلاً لديهِ سلامًا كثيرا

وفي المتدارك

كرةٌ وُضِعَت لصولجةٍ فتلقّفَها رجلٌ رجلُ

وبقية اعاريض الابيات وضروبها متفرّعة على هذه الاعاريض والضروب * وقد استحدث المولّدون بحرًا سمّوهُ السلسلة جروا فيهِ على وزنٍ من اشعار الفُرس . وقيل استخرجهُ بعضهم من الكامل بالمزاحفة والتندييم والتاخير فصار وزنهُ فِعْلُن مُتفاعلن فعولن فَعِلَنْ بسكون العين في الجزء الاول وتحريكها في الاخير تطبيقًا على الوزن الفارسيّ . وقد تصرّفوا فيهِ فجعلوا لهُ اربع اعاريض وستة اضرب . العروض الاولى تامّةٌ صحيحة ولها ضربان الاول مثلها كقول الشاعر

قالوا وكلامهم يثير الشجنا والقلب يذوب من سقام وضنى

والثاني مذيّلٌ كقول الآخر

عودوا وتعطّفوا على قلبٍ كئيبْ لَوْ جِبَ لَبانَ فيهِ حزنٌ ووجبْ

والثانية مضمرة ولها ضربان ايضًا الاول مثلها كقولهِ

ما اشوقني الى نسيم النّدِ يشفي سقمي اذا اتى من نجدِ

والثاني مضمرٌ مذيّل كقولهِ

حالي بوصالِ سيّدي نعم الحالْ جيدي بحُلى وصالهِ جيدٌ حالْ

والعروض تابعةٌ للضرب المذيّل فيهما على سبيل التصريع فان فقد التصريع جرت على حكمها . والعروض الثالثة مجزوءةٌ صحيحة ولها ضربٌ مثلها كقولهِ

فيهِ رَشاً اذا تثنّى من قامتهِ الغصون تخجلْ

والرابعة مجزوءة محذوفة ولها ضربٌ مثلها كقولهِ

لله معاهد الحِمى ما احسنها مع الدُّمى

وقد تصرّفوا في التام منهُ فزادوا في بعض اجزائهِ وغيّروا بعضها كما في قول الشاعر

يا اهل كثيب الابرقين بنعمانْ هل ظبي زرودَ على العهود كما كانْ

وقول الآخر

مولاي سهرنا نبتغي منك وصالْ فبخلت ولم ترسل لنا طيف خيالْ

ونحو ذلك مما لا يخفى على من تفقّد نظمهم عليهِ . وبعضهم يسميهِ الدُّوبَيتَ بالدال المهملة جريًا على تسمية الفُرْس لان دُوْ عندهم بمعنى اثنين وهم لا ينظمون منهُ اكثر من بيتين . وهكذا جرت العادة في نظمهِ عند العرب فلم تُسمَع منهُ قطعةٌ الاّ نادرًا * وهنا فرغ الناظم من علم العروض وارادَ ان ياخذ في علم القوافي فقال

اَلْقَافِيَةُ وَأَحْكَامُهَا

(قافيةٌ آخِرُ ساكنَينِ معْ مُحَرَّكٍ قبلُ وما حشوًا وَقَعْ)

(وتلك عندَ مطلعٍ يُحتَكَمُ فيها ولكن بعدهُ تُلتزَمُ)

اي ان القافية هي الساكنان الاخيران من البيت مع المتحرّك الذي قبلهما والاحرف الواقعة حشوًا بينهما . وهو المختار في تعريفها * قال الشيخ

محمد بن جابر الاندلسيُّ احسن ما قيل في تعريف القافية انها الساكنان الاخيران مع الحرف المتحرك قبلها وما بينهما من الحروف . وعليهِ جرى الناظم كما ترى * وهو موافقٌ لتعريف الخليل حيث قال القافية من آخر البيت الى اول ساكن يليهِ مع المتحرك الذي قبل الساكن * والقافية قد تكون بعض كلمة كقولهِ مكانَكِ تحمدي او تستريحي . فان القافية ما بعد التاء الثانية من قولهِ تستريحي ، وقد تكون كلمة كقولهِ صدقوا ولكن عُمرتي لا تنجلي . فان القافية فيهِ قولهُ تنجلي . وقد تكون اكثر من كلمة كقولهِ ما هاج احزانًا وشجوًا قد شجا . وقولهِ رسم دارٍ وقفتُ في طَلَلِهِ فان القافية في الاول قولهُ قد شجا وهي كلمتان . وفي الثاني قولهُ في طلله وهي ثلاث كلمات * والقافية في مطلع القصيدة يحتكم الشاعر فيها فيأتي بها على حسب اختيارهِ مما يوافق مقتضى الصناعة . غير انهُ متى جاء بها في البيت وجب التزامهُ اياها في ما بعدهُ بعينها من حيث الحروف والحركات المعتبرة في القوافي . فلا يجوز ان تخالف ما قبلها في شيء . ذلك الا ما سوّغ فيهِ كما سيأتي * واعلم ان بعض العروضيين يقدمون علم القوافي على علم العروض لانهُ اشرف منهُ في دقة المرام والجهد يؤخرهُ عنهُ لانهُ يتعلق باواخر الابيات فقط فلا بدَّ من سبق النظر في ما قبلها حتى يُنتهى اليها . وصحَّحهُ الشيخ الدماميني في شرح الخزرجية

(فان يكُنْ للساكنين جمعُ فيها فذاك المُترادفُ ادعُ)

(او كانَ ذو حَرَكةٍ بينهما فالمُتَواتِرَ أدعُ ما قد نَجَمَا)
(او مُحَرَّكانِ حيثُ ذاكا فالمُتَدارِكَ أدعُ ما هُناكا)
(وذو ثلاثٍ مُتَراكِبٌ وفي ذي اربعٍ بالمُتكاوسِ أردفِ)

ذكر في هذه الابيات انواع القوافي الخمسة . وهي المترادف والمتواتر والمتدارك والمتراكب والمتكاوس * اما المترادف فهو ما اجتمع فيهِ ساكنان اللذان تشتمل عليها القافية من غير فاصلٍ بينهما كقولهِ من امرهُ ما بين كافٍ ونونْ . سُمّي بذلك لترادف الساكنين المذكورين فيهِ * واما المتواتر فهو ما فُصِلَ فيهِ بين الساكنين بحرفٍ متحركٍ كقولهِ سمعت باذني ربّهُ السهم في قلبيْ . سُمّي بذلك من قولهم تواترت الابل اذ جاء شيءٌ منها ثم انقطع ثم جاء غيرهُ . بناءً على ان الساكن الثاني لما جاء بعد الاول وبينهما فترةٌ بالحرف المتحرك اشبهت القافية الابل المتواترة * واما المتدارك فهو ما فُصِلَ فيهِ بين الساكنين بمتحركين كقولهِ فكلُّ قرينٍ بالمُقارِنِ يقتَدِيْ . سُمّي بذلك لان المتحرك الثاني قد ادرك الاول قبل ان يليهُ ساكنٌ * واما المتراكب فهو ما فُصِلَ فيهِ بين الساكنين بثلثة احرفٍ متحركة كقولهِ ما زلت اصبر حتى قلّ مُصْطَبِرِيْ . سُمّي بذلك لان الحركات قد توالت فيهِ فركب بعضها بعضاً * واما المتكاوس فهو ما فُصِلَ فيهِ بينهما باربعة احرفٍ متحركة كقولهِ افديهِ بأمّي صاحبي وَبِأَبِيْ . سُمّي بذلك من تكاوُس الابل اي ازدحامها على

الملآء . تشبيهًا لازدحام الحركات الواقعة فيها به * واعلم انهُ قد يجتمع المتكاوس والمتراكب والمتدارك في الرجز لكثرة تصرُّفهم فيهِ بخلاف غيرهِ

وعلى ذلك قول الراجز

أوقِر ركابي فضةً وذَهَبا اني قتلت الملك المُحَجَّبا
خيرَ عباد اللهِ أمًّا وأَبَا

(وما اليهِ نُسِبَت من حرفِ فهو الرَّويُّ في اصطلاح العُرُفِ)
(وَهْوَ اذا حرِّكَ فهيَ مُطلَقَهْ وقُيِّدَت عند السكونِ مُوثَقَهْ)

اي ان الحرف الذي تُنسَب اليهِ القافية يقال لهُ الرويُّ . وهو الذي تُبنى عليهِ القصيدة وتنسب اليهِ ايضًا فيقال قصيدة لامية واخرى ميمية وهو لازمٌ في اخر كل بيتٍ من القصيدة كاللام في قولهِ

قفا نبكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوَى بين الدخول فحوملِ

والميم من قول الآخر

أمِنْ أمِّ أوفَى دمنةٌ لم تكلَّمِ بحومانة الدرَّاج فالمتثلَّمِ

فان كان هذا الحرف متحركًا في القافية كما رايت قيل لها مُطلَقة . وان كان ساكنًا كما في قولهِ

وقاتم الاعماق خاوي المُخترَقْ مشتبه الاعلام لمَّاع الخَفَقْ

قيل لها مقيدة

واعلم ان ليس كل الحروف تصلح رويًّا فان منها ما لا يصلح لهُ . قال

الشيخ محمد بن جابر الاندلسيّ لا تصلح للرويّ الالف المُبدَلة من التنوين او النون . اي نون التوكيد الخفيفة . ولا الف التانيث المقصورة . ولا الالف المضمرة كالف ضَرَبَا . ولا واو الضمير ويآؤُهُ بعد الحركة المجانسة لهما كاضربوا واضربي * وتصلحان بعد الفتحة كاعطوا واخشَي * وخيّروا في الواو الاصليّة الساكنة بعد ضمة كيدعو . وكذا اليآء بعد كسرة كيرمي . والالف كرمَى * وان كانت الواو واليآء جزءا من ضمير كواو هو ويآء هي ففيهما خلافٌ * وحروف الاطلاق لا تقع رويًّا . ولا هآء الضمير بعد حركة كضربها وتقع بعد سكون كرماها * وكذا هآء السكت نحو كتابيَه وياربّاه . وهآء التأنيث كفاطمه وسعلاه فانهما تقعان بعد السكون دون الحركة * والهآء الاصلية كشبه يُخيَّر فيها بين الروي والوصل . وقد تجتمع في قصيدة هآء الضمير مع الهآء الاصلية نحو لها مجرورًا ولها فعلًا ماضيًا وهو ضعيفٌ * وتآء الضمير والتانيث مع الفعل وكاف الضمير والخطاب يَقَعْنَ رويًّا وبعضهم يعدُّونهنّ وصلًا لانهم يرون التزام حرف قبلهنّ . ولا حجة فيه لانهُ التزام ما لا يلزم * وزعم قومٌ ان الهآء في نحو رماها وصلٌ والرويُّ هو الالف التي قبلها . وهو سهوٌ لان الالف ساكنة ولا وصل للرويّ المقيَّد بالاجماع . ولا يقع التنوين ولا النون المخفّفة للتاكيد . ولا الهمزة الساكنة المُبدلة من الالف المقصورة وفقًا في لغة قومٍ نحو حبلؤ وعصأ . انتهى * وعلى مثل هذا

جرى الشيخ الحجاجيّ في شرح الكافي . لكنهُ ذكر خلافًا في نحو ضربها واضربي وصاحبي * وذكر ان هآء الضمير اذا تحرّكت فان كان ما قبلها صحيحًا كانت رويًّا نحو منها . وان كان معتلًّا فلا * ثم قال وما عدا ذلك يجوز وقوعهُ رويًّا كالالف الاصلية والزائدة للتانيث والالحاق والمُبدَلة من اصل . غير ان الاحسن جعلُ ما ذُكر وصلًا . وكالواو والياء ان كانتا حرفي علّةٍ فقط بان تحرّكتا سواء سكن ما قبلهما او تحرّك نحو ظبي ودلو ولحْيَا واغزُوَا . او حرفي مدٍّ بان كان قبلهما ما يجانسهما وكانتا اصليّتين كيدعو ويرمي . ومنهُ ياء المنقوص كالقاضي وياء المتكلم ساكنة في الوقف بعد ساكن كعصاي . او مفتوحة بعدها هآء سكت كغلاميَه . وكذا المشدّدة كهديّه * وككاف الضمير وتآء التانيث على الصحيح . وكنون الاناث والوقاية والمخفّفة المتوكيد * وقال ابن جنّي أحوطُ ما يُقال في حرف الرويّ ان جميع الحروف تكون رويًّا الّا الالف والواو والياء الزوائد في آخر الكلم غير مبنيّاتٍ فيها بناء الاصول كاحرف الاطلاق * والّا هآء التانيث وهآء الاضمار اذا تحرّك ما قبلهما نحو ظُلمَه وضَرَبَه * وكذا الهآء التي تتبيّن بها الحركة نحو أغزُهْ ولِمَهْ * وكذا التنوين للصرف او غيره ونون التوكيد والالف المبدلة منهما والهمزة المبدلة من الالف في الوقف عند قوم نحو رايت رَجُلَأْ وهذه عَصَأْ * وكذا الالف والواو والياء اللواتي يلحقن الضمير نحو رأيتها وضربتهُ ومررت بهِ * فاذا جاءك

بيتٌ فانظر الى اخر حرفٍ منهُ فان كان واحدًا منها فتجاوزهُ الى الذي قبلهُ واجعلهُ رويًّا . فان كان ايضًا واحدًا منها فتجاوزهُ الى ما قبلهُ فانهُ لا بدَّ ان يكون رويًّا لانهُ لا يمكن ان يلحق بعد حرف الرويّ اكثر من حرفين الاول هآء الوصل والاخر الخروج

(وما بهِ حُرِّكَ مجرًى ومتى يسكُنْ فما قبلُ بتوجيهٍ اتى)

الضمير في قولهِ حُرِّكَ للرويّ . اي ان حركة حرف الرويّ تُسمّى مجرًى كضمة الميم من قولهِ

الا يا خلةً من ذات عِرقٍ عليكِ ورحمة اللهِ السلامُ

وفتحتها من قول الآخر

اذا ما غضبنا غضبةً مُضَرِيَّةً هتكنا حجاب الشمس او مطرت دمًا

وكسرتها من قولهِ

تدارکنا عبسًا وذبيانَ بعد ما تفانوا ودقّوا بينهم عطر منشمِ

وقول الناظم ومتى يسكن الى آخرهِ اي ان حرف الرويّ اذا كان ما كنًا فحركة الحرف الذي قبلهُ تُسمّى التوجيه كضمة العين من قولهِ ولقد ادبرَ يومٌ لم يَعُدْ . وفتحتها من قولهِ بعد ما اومض برقٌ ورَعَدْ . وكسرتها من قولهِ هبط النجمُ عليهِ وصَعِدْ

(وتَصِلُ المُطلَق هآءٌ وكذا ذو اللين للمجرى هنالك احتذى)

اي ان الرويّ المُطلَق يُوصَل بالهآء وهي تكون متحركة كقولهِ

لَئِن نلت ما أَمَّلت منك فانني شربتُ بماءٍ يُعجِز الطيرَ وِردُهُ

او ساكنة كقول الآخر

وقفت على ربعٍ لِمَيَّةَ ناقتي فما زلت ابكي حولهُ واخاطبهْ

والغالب على هذه الهاء ان تكون ضميرًا كما رايت. وقد تكون للتانيث كقولهِ

ثلثةٌ ليس لها رابعٌ الماءُ والبستان والخضرهْ

او للسكت كقول الاخر

بالفاضلين ذوي النُّهى في كل امرك فاقتدِهْ

وقد تكون اصليَّة كقولهِ

أُعطيتُ فيها طائعًا اوكارها حديقةً غلباءَ في جدارها

وفرسًا انثى وعبدًا فارها

ويُوصَل الرويُّ المذكور ايضًا بحرف اللين. وهو امَّا أَلِفٌ بعد الفتحة كقولهِ

فغضَّ الطرف انك من نُمَيرٍ فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

او واوٌ بعد الضمة كقولهِ

سلام الله يامطرٌ عليها وليس عليك يامطر السلامُ

او ياءٌ بعد الكسرة كقولهِ

تمتَّعْ من شميم عرار نجدٍ فما بعد العشيَّة من عرارِ

وهو المراد بقول الناظم المجرى هنالك احتذى . اي انهُ وافق حركة الروي كما في الابيات . غير ان الالف منهُ تكون لفظًا وخطًّا والواو والياء لفظًا لا خطًّا كما رايت * وكلُّهُ قد يكون ناشئًا عن اشباع الحركات كما في القوافي المذكورة . وقد يكون اصليًّا كما في قولهِ

يا بجنيكِ من سحرٍ صلبٍ دَنِفًا يهوى الحيوة وأما ان صددتِ فلا

وقول الاخر

نصحتك علمًا بالهوى والذي ارى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

وقولهِ

اسيلة مجرى الدمع أما وشاحها فيجرى وأما الحِجْلُ منها فما يجري

(والهاءُ حرِّكْ بالنفاذِ ان تشا وبعدهُ الخروجُ من لينٍ نشا)

اي ان الهاء التي يوصل بها الرويُّ المطلق اذا كانت متحركة يقال لحركتها النفاذ كالضمة في ما مرَّ من قولهِ بعجز الطيرَ وردُهُ * وقول الناظم ان تشا اشارةٌ الى ان ذلك غير لازمٍ . فانها تكون ساكنةً كما مرَّ من قولهِ ابكي حولهُ واخاطبهْ * ويقع بعد النفاذ الذي هو حركة الهاء المذكورة حرف لينٍ يقال لهُ الخروج . وهو الالف بطريق الاصالة كقولهِ

وكنت اذا ما زرت ليلى بارضها ارى الارض تُطوَى لي ويدنو بعيدها

والواو والياء بطريق الاشباع كقول الاخر

ولا تسألوهُ عن فؤادي فانني علمت يقينًا انهُ قد اضامهُ

وقولهِ

او فكر العاشقُ في مُنتهى حسن الذي بسببهِ لم يَسِبهِ

(ولَيِّنٌ خلف الرويِّ يركبُ رِدفٌ ودونَ أَلِفٍ يَعتقِبُ)

اي ان حرف اللين الذي يقع قبل الرويّ يقال لهُ الردف. سمي بذلك تشبيهًا للرويّ بالراكب وللردف بالراكب خلفهُ. وهذا الردف إما ألِفٌ كقولهِ

ومن ملك البلاد بغير حربٍ يهون عليهِ تسليم البلادِ

او واوٌ كقول الاخر

أليسَ وعدتني يا قلب اني اذا ما تبت عن ليلى تتوبُ

او ياءٌ كقولهِ

تعيّرنا انّا قليلٌ عديدنا فقلتُ لها انّ الكرام قليلُ

وقول الناظم دون الفٍ يعتقب ماخوذٌ من اعتقاب الراكبين اذا ركب هذا مرّةً وهذا اخرى. اي ان الواو والياء تعتقبان في قصيدةٍ واحدةٍ كقولهِ

يقرّبُ حبُّ الموت آجالنا لنا وتكرههُ آجالهم فتطولُ

وما مات منا سيّدٌ حتفَ انفهِ ولا طُلَّ منا حيث كان قتيلُ

واما الألف فلا يجوز معها غيرها * واعلم ان المشهور في الردف ان يكون بعد حركةٍ مجانسةٍ كما رايت. وقد يكون بعد حركةٍ غير مجانسةٍ

لهُ كقول الراجز

كنت اذا ما جئتهُ من غَيْبِ يشمُّ راسي ويشمُّ ثَوْبي

(وذاك عندَ المُترادفِ ٱلتزِمْ وقد اتى بين اثنتينِ في الكَلِمْ)

ي ان الردف يلزم المترادف من القوافي وهو ما اجتمع فيهِ الساكنان كما علمت. وذلك يُستعمَل تحسينًا للفظ لان حرف المدّ بمثابة الحركة لتولُّدهِ منها فلا يُستثقَل معهُ سكون ما بعدهُ كما في قولهِ

تزدحمُ الناسُ بابوابهِ والمنهل العذبُ كثيرُ الزحامْ

وقس عليهِ * واما التعاقب بين الواو والياء في هذه القافية فجائزٌ. ومنهُ قول الراجز

ان تشربِ اليومَ بحوضٍ مكسورْ فربَّ حوضٍ لكَ ملآن السورْ

مدوَّرٍ تدوير عشِّ العصفورْ خيرُ حياض الابل الدعاثيرْ

غير انهُ قبحٌ اذ ليس للرويّ بعدهُ ما يعتمد عليه كما في القافية المطلقة * والكثير في الردف ان يكون من كلمة الرويّ كما رايت. وقد يكون من اخر الكلمة التي قبلهُ كقولهِ

ازورهم وسوادُ الليل يشفعُ لي وانثني وبياضُ الصبح يُغري بي

وجاء في شعر المولَّدين من اشباع الحركة التي قبل الرويّ كقول عبد الله بن المعتزّ

عندي الشوقُ اليهِ والتنائي عندهُ لي

وهو نادرٌ غير ملبوس * واعلم انهم يلتزمون الردف ايضاً في الضرب
المقطوع من البسيط والكامل والرجز كما يلتزمونهُ في الضرب المحذوف
من الطويل كما علمت * ويُستحسَن تركهُ كقولهِ

دع عنك هندًا ولا تطرَبْ الى هِنْدِ واشرب على الورد من حمراء كالوردِ

وهو من كلام المولَّدين فلا يُعتمَد عليهِ في الاستعمال

(وما لهُ الردفُ يلي من حركهْ فالحذوُ وهْيَ مثلهُ مشتركهْ)

ي ان حركة الحرف الذي قبل الردف تسمَّى الحذوَ كالفتحة القاف
من قولهِ

يهزُّ الجيش حولك جانبيهِ كما نفضت جناحيها العقابُ

وضمتها من قوله

ولو انَّ العقول تسوق رزقًا لكان المال عند ذوي العقولِ

وكسرتها من قولهِ

مت نواطير مصرٍ عن ثمالبها فقد بُشِمْنَ وما تفنى العناقيدُ

وانما سميت هذه الحركة حذوًا لان الشاعر يحذوها في القوافي لتتفق
الارداف . وحكمها حكم الردف في اشتراك الضمة مع الكسرة دون
الفتحة كاشتراك الواو منهُ مع الياء دون الالف . وهو المراد بقول الناظم
وهي مثلهُ مشتركه . اي ان الضمة منها تعاقب الكسرة كما تعاقب الواو
منهُ الياء ومن ذلك قولهُ

صفونا فلم نكدر واخلص سرّنا انانٌ اطابت حملنا وفحولُ
فنحن كماء المزن ما في نصابنا كهامٌ ولا فينا يُعَدُّ بخيلُ

واذ كانت الضمة والكسرة لا تشتركان مع الفتحة امتنع اجتماع العُوْد والبِيْد مثلاً مع الثوب والعيب في القوافي كما يمتنع اجتماعهما مع المال ونحوه فاعرف كل ذلك

(وحيث حرفَ الحذو تأسيسُ الألف قبلَ دخيلٍ حرّكوه اذ رُدِف)

اي ان التأسيس الفٌ تقع مكان الحرف الذي يتحمل الحذو وهو الحرف الذي قبل الردف كما علمت . فيكون بين هذه الالف وبين الروىّ حرفٌ واحدٌ كما ان بين الردف والروىّ حرفًا واحدًا . وذلك كقوله

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيسٌ ولم يسمرْ بمكةَ سامرُ

فان الالف من سامر هي التأسيس وبينها وبين الروىّ حرفٌ واحدٌ وهو الميم . فان كان بينهما اكثر من حرف نحو مصابيح فليس بتاسيس * وقول الناظم قبل دخيلٍ حرّكوه اي ان الف التأسيس تقع قبل الدخيل وهو الحرف الفاصل بينها وبين الروى كالميم من سامر فيكون الدخيل في مكان الردف الفاصل بين حرف الحذو والرويّ . غير ان الدخيل يكون متحرّكًا بخلاف الردف فانه لازم السكون

(وما به حُرِّكَ حرفٌ قبلها فالرَّسُّ والاشباعُ في نالٍ لها)

لضمير من قوله قبلها ولها في القافيتين للألف . اي ان حركة الحرف الذي قبل الف التاسيس كالسين من سامر في البيت المذكور آنفا قال لها الرسّ . وهي لاتكون الا فتحةً لان التاسيس لا يكون الا ألفًا . وما قبل الالف لايكون الا مفتوحًا * وقوله والاشباع في نال لها اي ان حركة الحرف الذي بعد الف التاسيس وهو الدخيل كما علمت تسمى الاشباع ككسرة الميم من سامر في البيت المذكور . واكثر ما تكون هذه الحركة كسرةً . ويندر وقوعها ضمةً او فتحةً كما سنرى في الكلام على سناد الاشباع . وهو مكروهٌ على كل حال

(وصحّ تاسيسٌ إذا الرويُّ من كلمةٍ أخرى بهاضمارٌ أذن)

اشار في هذا البيت الى ان حكم الف التاسيس ان تكون من الكلمة التي حرف الرويّ منها . غير انهُ يصحُّ ان تكون من الكلمة التي قبلها اذا كان حرف الرويّ ضميرًا كقوله

اعدُّ الليالي ليلةً بعد ليلةٍ وقد عشت دهرًا لا اعدُّ الليا ليا

على انني راضٍ بان احمل الهوى واخلصَ منهُ لا عليَّ ولا ليا

فانهُ جعل الف لا تاسيسًا وان كانت منفصلة لان الرويَّ ضميرٌ وهو الهاء وقد تسامحوا في ذلك فاجازوهُ اذا كان الرويُّ بعض ضمير كقول الاخر

فان شيتما القحتما ونتجتما وان شيتما مثلاً بمثلٍ كما هما

بان كان عقلٌ فاعقلا لاخيكما بنات المخاضِ والفصال الملاحمِ

فانهُ جعل الالف من كما ناسيسًا لان الروىّ بعض ضمير وهو الميم من هماء فان لم يكن كذلك نحو قولهِ

وقد زعموا لي انها ندرت دمي وما لي بحول الله لحمٌ ولا دمُ

لاتمدُّ الالف تأسيسًا

(ولم يَقعْ بالالف المُنقلِبه عن همزةٍ فللأُصول الغَلَبه)

اى ان التاسيس لا يقع بالالف المنقلبة عن الهمزة لانهُ يغلب اعتبار اصلها فلا تُعَدُّ تاسيسًا . وعلى ذلك قولهُ

ارى أُمَّ عمروٍ دمعها قد تحدَّرا بكاءً على عمروٍ وما كان اصبرا

اذا قلت هذا صاحبٌ قد رضيتهُ وقرَّت بهِ العينان بُدِّلتُ آخرا

فانهُ لم يعتبر ألف آخر تاسيسًا لانها مقلوبةٌ عن الهمزة بخلاف المقلوبة عن الواو والياء فانهم يعتدّون بها . ومن ذلك قولهُ

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما ابيا من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا

بدا لىَ اني لست مُدرِكَ ما مضى ولا سابقًا شيًا اذا كان جائيا

فانهُ اعتبر الف بدا تاسيسًا وهي منقلبة عن الواو

(والتزموا الوفق فعابوا الخلفا في كلها حَرَكةً وحرفا)

اى ان اهل هذا الفن التزموا الموافقة في جميع الامور المذكورة آنفًا من الاحرف والحركات المعتبرة في القافية . فان وقع فيها اختلاف

كان ذلك عيبًا كما ستعلم

(وكلُّها يلتزمونَ عينها ... الاَّ الدخيلَ فبمثلٍ بينها)

اي انهم يلتزمون جميع اجزاء القافية باعيانها حتى تكون اللام مثلاً في رويّ البيت الثاني بازاء اللام في رويّ الاول . والضمة في الجزء الثاني بازاء الضمة في الجزء الاول . وهكذا سائر الاحرف والحركات الا ما يستثنى منها وهو الدخيل . فانهُ لا يلزم بعينهِ بل يلزم بازائهِ حرفٌ متحركٌ ولكن بعين حركتهِ لان المستثنى هو نفس الدخيل . وعلى ذلك قولهُ

خليليَّ عُوجا من صدور الرواحلِ ... بوجناء حرفٍ فابكيا في المنازلِ

فان الدخيل في الشطر الاول هو الحاء وفي الثاني هو الزاي . ولكن حركتهما واحدة وهي الكسرة * وكذلك الردف بين الواو والياء وما يتعلق بهِ كما علمت . والى ذلك اشار بقولهِ

(واستقربوا الضمَّ من الكسرِ كما ... يستقربون الردفَ من حرفَيْهما)

لمَّا كان في سياق ما يُستثنى مما يلزم بعينهِ في القافية ذكر ان العروضيين يستقربون الضمة من الكسرة لاشتراكهما في الثقل خلافًا لاعتبار النحاة . كما يدرجون حرف المدّ تحت حرف اللين خلافا لاصطلاح النصريين وبهذا الاعتبار يشاركون بين الضمة والكسرة في الحذو كما يشاركون في الردف بين حرفيهما وهما الواو والياء . فلا يلزم عندهم كلُّ ذلك

منهم * وفي هذا البيت ترشيح لما سيذكرهُ في عيوب القوافي كما في البيت الذي يليهِ حيث يقول

(واعتبروا بين الحُروفِ المخرجا قربًا فما أبعدَ كان أسمجا)

اى انهم يعتبرون قرب المخارج من الحروف وبُعدها فينكرون اختلافها كلما ابعدت المخارج لشدة الإبعاد عن المجانسة * وقد جعل هذا البيت بالذي قبلهُ كالمقدمة لما يريد ان يبني عليهِ الكلام في العيوب الآتي ذكرها

عُيُوبُ ٱلْقَوَافِي

(وما طَفَى الرويُّ فالإكفاءُ في القرب او مجراهُ فالإقواءُ)

قد علمت في ما مرَّ ان الرويَّ مما يُلتزَم بعينهِ في القافية فيُعَدّ كل رويٍّ بعين الرويِّ الذي قبلهُ كقران الصاد بالصاد والنون بالنون ونحو ذلك. فان قُرِن بما يقاربهُ في المخرج لا بما هو عينهُ فذلك عيبٌ في القافية يُسمَّى الإكفاء . ومنهُ قول الراجز

ان يأتني لصٌّ فإني لصُّ اطلسُ مثل الذئب اذ يعتسُّ

وقول الشاعر

اذا زُمَّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ وصاح غراب البين انت جزبنُ

تنادَوا باعلى صخرةٍ وتجاوبت هوادرُ في حافاتهم وصهبلُ

فقرن الاول السين بالصاد والثاني اللام بالنون . وكلُّ واحدةٍ منهما

قريبة المخرج من صاحبتها * وكذلك حركة الروىّ يجب ان تُقرَن بعين ما قبلها ضمّةٌ بضمةٍ وفتحةٌ بفتحةٍ وكسرةٌ بكسرةٍ . فان قرنت بما يغايرها لا بما هو عينها كما اذا قُرنت الضمة بالكسرة او الكسرة بالضمة فذلك عيبٌ في القافية يُسمّى الإِقواء . ومنهُ قول الشاعر

لباسٌ بالقوم من طولٍ ومن قِصَرٍ جسم البغال واحلام العصافيرِ
كانهم قصبٌ جُوفٌ اسافلهُ مثقبٌ نخرت فيهِ الاعاصيرُ

وقول الراجز

اذا انت مثل الجبال الإِبلُ عددتها كانت او جملِ

فقرن الاول الضمة بالكسرة والثاني بالعكس كما ترى

(وفيها اذْ أَبعَدَ الخلافُ إِجازةٌ قابلها الإِصرافُ)

الضمير من قوله فيها للروى والجرى المذكورين في البيت السابق . يريد ان حرف الروىّ اذا قُرِن بما يباعدهُ في المخرج فذلك عيبٌ في القافية يسمّى الإِجازة . ومنهُ قول الشاعر

خليليّ سيرا واتركا الرحل انني بهلكةٍ والعاقبات ندورُ
فبيناهُ يسري رحلهُ قال قائلٌ لِمَن جملٌ رخو المَناطِ نجيبُ

فقرن الباء بالراء وهما متباعدتان في المخرج * وكذلك اذا قُرِن الجرى بما يباعدهُ فهو عيبٌ يُسمّى الإِصراف . وهو اقتران الفتحة بالضمة كقول الشاعر

لا تنكحنّ عجوزًا او مطلّقة ولا بسوقها في حبلك انتدرُ
فان انوك وقالوا انها نصفٌ فان اطيب نصفيها الذي عبرا

او بالكسرة كقول الآخر

الم تَرَني رددتُ على أُبَن ليلى منيحتهُ فعجّلتُ الأداءَ
وقلت لشاتهِ لمّا اتتنا رماكِ الله من شاةٍ بداءِ

وقد عادل الناظم بين هذا البيت والذي قبلهُ فردّ الاجازة الى الرويّ والاصراف الى المجرى. وهو المراد بقولهِ اجازةٌ قابلها الاصراف *

واعلم ان بعض النحاة زعم ان القافية تحرّك بحركة القوافي التي قبلها مطلقًا غير منظور فيها الى مقتضى العامل من الاعراب. فتكون معربةً بحركةٍ مقدّرةٍ منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة القافية. وتمسّك ببعض العروضيّين خلافًا للجمهور. فعلى ذلك لا يكون في القوافي اقواءٌ ولا اصرافٌ * ومما يُسقط هذا المذهب ان النابغة الذبيانيّ حين انشد قصيدتهُ التي يقول في مطلعها

من آلِ ميّةَ رائحٌ او مغتدي عجلان ذا زادٍ وغيرَ مزوّدِ

انشد بعدهُ

زعم العواذل ان رحلتنا غدًا وبذاك خبّرنا الغراب الاسودِ

بجرّ الاسود غفلةً منهُ. فانتُقد عليهِ ذلك ونُبّه عليهِ فغيّرهُ بقولهِ وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ. فلو كان هذا المذهب صائبًا لم يُنتقد

عليهِ ولم يغيّر ما نطق بهِ

(كذلك السناد في التوجيهِ والحذوِ والإشباعِ خُلْفٌ فيهِ)

(وجاء في ردف وتأسيس وُجِد بعضها طوراً وتارةً يُفقد)

يعني ان من عيوب القافية السناد وهو اختلاف هذه المذكورات . فيكون على خمسة اضربٍ . اولها سناد التوجيه . وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرويّ المقيّد بان تكون فتحةً مع ضمةٍ كقول الشاعر

وأبعَدُ ذي همّةٍ همّةً واعفُ ذي رتبةٍ بالرتبْ

بذا اللفظ نادك اهل الثغور فطيبت والهام تحت القُضُبْ

او مع كسرة كقول الاخر

لقد بَسَطَ الله لي عذرةً فمن ذا يلومُ اذا ما عَذَرْ

واني لَفِي كَنَفٍ مُعرِقٍ ومِتْرٍ بنصرٍ ابي المنتصِرْ

فان كانت الضمة مع الكسرة كقولهِ

وانك من معشرٍ طبلُهم يُتوّجُ قبل بلوغ الحُلُمْ

ويسمو الى المجد قبل الفطام فكيف يكون اذا ما فُطِم

كان ذلك ايسر خطبًا عندهم . وقيل لم يُعَدّ سنادًا والاول هو الصحيح * بالضرب الثاني سناد الحذو . وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف بان تكون فتحةً مع ضمةٍ كقولهِ

اذا وُضعت عن الابطالِ يومًا رأيت لها جلود القوم جُونا

كأنَّ عضونهنَّ متون غدرٍ نصفقها الرياح اذا جرينا

او مع كسرةٍ كقول الاخر

لئن بكُ فاني اسمًا شبابي واصبح مفرقي مثل اللجينِ

فقد أَلِجُ الخدور على العذارى كأنَّ عيونهنَّ عيون عينِ

فان كانت الضمة مع الكسرة لم يكن عيبًا لما علمت من ان الواو والياء تعتقبان في الردف . فكما جاز اعتقابهما جاز اعتقاب الحركة المجانسة لهما

وعلى ذلك قوله

وندمان على شربٍ جميعًا دلفت لهم بباطيةٍ هَدُورِ

فلا تشرب بلا طربٍ فاني رايت الخيل تشرب بالصفيرِ

والضرب الثالث سناد الاشباع . وهو اختلاف حركة الدخيل بان تكون فتحةً مع ضمةٍ كقوله

يامن له النعم التي بالشكر ليس تُقابَلُ

لم يُعرِضوا جهلًا بها لكنَّ ذاك تجاهُلُ

او مع كسرةٍ كقول الاخر

ياخلُ ذات السرو والجداولِ تطاوَلي ما شئتِ ان تطاوَلي

فان كانت الضمة مع الكسرة كقوله

وكنَّا كغصنَيْ بانةٍ ليس واحدٌ يزول على الحالات عن رأي واحدِ

تبدَّلَ بي خلًّا فخانَ فلتُ غيرَهُ وخانتهُ لما اراد تباعُدِي

كان ابسر عندهم كما علمت * والضرب الرابع مناد الردف وهو ان يكون بيت مُردَفًا وآخر غير مُردَف كقوله

اذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسِل حكيمًا ولا توصِهِ
وإن نابَ امرٍ عليك التوى فشاور لبيبًا ولا تعصِهِ

ولا فرق بين ان يكون الردف حرف مدٍ كما رايت او غيره كقول الاخر

ندمت ندامةً لو ان نفسي تطاوعني اذن لقطعت خمسي
تبيَّن لي سناه الراي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي

والضرب الخامس مناد التاسيس . وهو ان يكون بيت مؤسسًا وآخر غير مؤسس كقوله

لَوَ انَّ صدور الامر يبدونَ للفتى كاعقابهِ لم تُلفهِ يتندَّمُ
اذ الارض لم تجهل على فروجها واذ لِيَ عن دار الهوان مُراغمُ

(وقيلَ مع تحت ابطآء جرت قافيةٌ لفظًا ومعنًى كُرِّرَت)
(وقيلَ مع ادنى اختلافٍ مطلقا جازت وتبديلِ سياقٍ سبقا)

اي ان من عيوب القوافي الابطآء . وهو تكرار القافية بلفظها ومعناها لان ذلك يدلُّ على ضعف الشاعر وقصورهِ عن ان يأتي بقافية غير الاولى * وقد اختار بعضهم انهُ اذا كان بين القافيتين المكرَّرتين سبعة ابيات فليس بابطآء ووافقهُ الجمهور . وعليهِ جرى الناظم * فان كان

ما بينهما دون ذلك فهو عيبٌ بالاجماع كما في قول الشاعر

اواضعَ البيت في خرساءَ مظلمةٍ تقيُد العين لا يسري بها الساري
لا يختفي الزرع عن ارض الم بها ولا يضلُّ على مصباحهِ الساري

وفرض بعضهم ان يكون بينهما عشرة ابياتٍ * وكل ذلك مبنيٌّ على ان القصيدة تكون من سبعة ابياتٍ او عشرةٍ كما مرَّ . فمابلغ هذا المقدار من الابيات كان كانهُ قصيدةٌ وما بعدهُ قصيدةٌ اخرى . فلا يُعاب تكرار القافية فيهِ * قال صاحب العمدة وتكرار قافية التصريع ليس بعيبٍ كقولهِ

خليليَّ مرَّا بي على امِّ جندبٍ نقضِّ لبانات الفؤاد المعذَّبِ
فانكما ان تنظراني ساعةً من الدهر تنفعني لدى امِّ جندبِ

قال المخزوميُّ وهذا في الحقيقة لا يحتاج الى التنبيه عليهِ لان الكلام مفروضٌ في تكرار قافية البيت وهذا ليس منها قطعًا . انتهى * واما اذا اتفق اللفظ مع اختلاف المعنى فليس بعيبٍ بل يُعَدُّ من محاسن الشعر البديعيَّة كقولهِ

والله ما لحست عيني ولا نظرت اسهى واحسن منهُ الدهر انسانا
فاستحسنت مارات منهُ فحين غدَت مدهوشةً نسيت في الخدِّ انسانا

فان المراد بالانسان في البيت الاول واحد الناس . وفي الثاني ناظر العين . فلا ابطاء فيها * ومن العروضيين من يقول ان القافية اذا

كرّرت مع ادنى اختلاف بين القافيتين كما اذا كانت الاولى نكرة والثانية معرّفة باللام كرجل والرجل . او الاولى اسمًا والثانية كنية كبكر وابي بكر. فلا يُعدُّ ذلك ايطاءً بناءً على وقوع شيء من التغاير في اللفظ * وهكذا اجتماع المصغّر مع المكبّر . والمفرد مع الجمع والفعل المعلوم مع المجهول . ونحو ذلك من الاختلاف * وكذلك اذا صرف الشاعر عن اسلوب من الكلام الى اسلوب آخر كالتخلّص الى النسيب من الغزل الى المديح لا يُعدُّ ذلك ايطاءً ولو لم يُفصَل بالمقدار المذكور. فانهم يعدُّون ما تجدَّد من سياق اخر بمنزلة قطعة جديدة من الشعر . فكأن القافية حينئذٍ كُرِّرت في قصيدة اخرى * والحقُّ ان كلَّ ذلك مركبةٌ دنيةٌ لا تهبطها فحول الشعراء

(وعيبٌ بالتضمين ما يُعلَّقُ منها بما يلزمُ مما بلحقُ)

اي ان من عيوب القوافي التضمين . وهو تعلُّق قافية البيت الاول بالبيت الثاني على وجهٍ لا تستقلُّ فيهِ بالافادة سواءٌ كان ما تعلقت به عمدةً كقول الذبياني

وهم وردوا الجفار على تميمٍ ... وهم اصحاب يوم عكاظ انّي
شهدت لهم مواطن صادقاتٍ ... شهدن لهم بصدق الودّ مني

ام فضلةً كقول القحيف بن جبير

أبين اهل الاراكِ هوًى يُربعُ ... نعمْ سقيًا لهم لا نستطيعُ

زيارتهم ولكن اعترضتنا همومٌ ما يزال لها شفيع

فان الاول علق القافية بالخبر والثاني بالمفعول به وكلتاهما لا تستقل بدون صاحبها * فان تعلق به ما قبل القافية كقول الربيع بن زياد

قد كنَّ يخبأنَ الوجوهَ تستُّرًا فاليومَ حين برزنَ للنظّارِ

يضربن حرَّ وجوههنَّ على فتىً عفِّ الشمائل طيّب الاعهارِ

او استقلت القافية بالافادة كقول قيس العامري

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمي فاني وان لم تجزني غير عاتب

عليها ولا مُبدٍ لليلى شكاةً وقد يشتكي الشاكي الى كلّ صاحب

لم يكن ذلك عيبًا . وكذلك اذا تعلق صدر البيت بعجزه كقول الاخر

ان امير المومنين قد بنى على الطريق علمًا مثل الصُوَى

او بالبيت الثاني كقول الاخر

اقول له وقد حيّى بكاس لها من طيب نكهته خِتامُ

امن خدّيك تُعصَر قال كلاَّ متى عُصِرَت من الورد المدامُ

واعلم ان التضمين منكرٌ ومقبولٌ . فالاول ما لا يتمّ الكلام الا به كالخبر والفاعل والصلة وجواب الشرط ونحوه . وهو المراد بقولنا التضمين ما يعلق منها بما يلزم * والثاني ما يتمّ الكلام بدونه ولكن الحاجة اليه في تكميل المعنى المتقدم فقط كالتفسير والنعت وغيره من التوابع

الفضلات التي يستقلّ المعنى بدونها كما افاده ابن مرزوق وغيره من
ائمة هذه الصناعة

(ومنه تعريد اختلاف يَصِمُ في الضرب والله تعالى اعلم)
يعني ان من عيوب القوافي التعريد . وهو اختلاف نوع الضرب في
غير الواحد كخروج الشاعر من احد ضروب الطويل مثلاً الى الآخر
كقوله

اذا انت فضّلت امرءاً ذا بلاهةٍ على جاهلٍ كان المديحُ له نقصا
الم تدرِ ان السيف ينقص قدرهُ اذا قيل ان السيف امضى من العصا

فان الضرب الاول تامٌّ والثاني مقبوضٌ كما ترى * قال الشريف
العناطيّ وهو نظير الاقعاد في الاعاريض وضبطه بالحاء المهملة .
وهو ماخوذٌ من قولهم حيٌّ عريدٌ اي معتزلٌ وكوكبٌ عريدٌ اي بطلع
منفردًا : انتهى * واكثر هذه العيوب شنيعة لا يجوز للموالدين استعمالها
كما قال ابن القطاع * وقال ابو علي الفارسيّ كما جاز لنا ان نقيس
شعرنا على شعر العرب يجوز ان نقيس شعرنا ايضًا . فما اجازته الضرورة
لهم اجزناه لنا * وردّه ابن جنّي بقوله لما امتنعت مثابتهم في الضرورة
فنحن كذلك لا يترسلون في اشعارهم ترسُّلَ الموالدين . ولما كانوا ينشدون
اشعارهم الا . فضرورتهم اشدُّ من ضرورتنا وينبغي ان يكون لهم
فضل توسعٍ : انتهى * ولما فرغ الناظم من الكلام على اوزان الشعر

وقوافيه اراد ان يذكر ما يجوز للشاعر استعمالهُ مما لا يجوز لناثر كتابهُ للناثر فقال

خاتمة

في ما اجازتهُ العرب في الشعر

(قد جوّزوا في الشعرِ صرفَ ما امتنع والعكسُ في النادر عندهم وقع)

اي ان العرب اجازوا في الشعر صرف الاسماء الممتنعة من الصرف كقول بعضهم

احلّ بي امرِ الجُنيدبِ نذرَهُ وايُّ قتيلٍ كار في خَطَفانِ

ومنع الاسماء المصرفة كقول الاخر

أبلغْ مهلهلَ من بكرٍ مُغلغلةً منّك نفسك من غيّ امانيها

غير ان ذلك لم يُسمع عندهم الا في الاعلام لان فيها الركن الاعظم من موانع الصرف فكانهم يستغنون به وهو على كلِ حال نادرٌ ضعيفٌ لانهُ خروجٌ عن الاصل بخلاف صرف الممتنع لانهُ رجوعٌ الى الاصل

(وقصرُ ما مُدّ وعكسهُ نُقِل وكالصحيحِ جرى ذو النقصِ تَبِل)

اي انهُ قد جاز عندهم قصر الممدود ايضاً كقولهِ

الناعمِ الكُومِ ما ينكُ يُطعِمُها والواهبِ المئةِ الحمرا براعيها

ومدّ المقصور كقول الاخر

عطاني ان زورك بعد عيي معشر لأهم باغ حسودُ

اجراه الناقص وهو المعلّ الآخر مجرى الصحيح في اظهار الضمة والكسرة على ما يقبل الحركة منه وهو ما ليس مختوماً بالالف المقصورة كقوله اذا قلت على القلب يسلو قبضت هواجسُ لا تملكُ تغريه بالوجد

وقول الاخر

تراهُ وقد فات الرماة كأنهُ امام كلاب يصطفي الخدّ اعلمُ

وقوله

لا بارك الله في الغواني هل يُصبحنَ الاّ لهنّ مطّلبُ

وفي اثبات آخر المجزوم منه مطلقاً كقوله

هجرت زبّانَ ثمّ جئت معتذراً من هجو زبّان لم تهجو ولم تدَعِ

وقول الاخر

اذا العجوزُ غضبت فطلّقِ ولا ترضّاها ولا تملّقِ

وقوله

الم يأتك والانباء تنمى بما لاقت قلوصُ بني زيادِ

غير ان قصر الممدود ايسر من مدّ المقصور لان القصر هو الاصل باعتبار ان الف المقصور تكون اصليّة والف الممدود لا تكون الا زائدة والزيادة مع الاصالة * واثبات حرف العلة ايسر من ضمه او كسره لان في اثباته مع مخالفته لمقتضى الاعراب توفرة لبنية الكلمة . بخلاف

تحريك المذكر ان فوق مخالفته لمقتضى الاعراب تعسفًا في اللفظ
وبهذا الاعتبار كان ضمّ الباء ايسر من غيره لانه اسهل في اللفظ كما
لا يخفى

ولكَ إدغامٌ وقطعُ ما وُصِلْ من همزةٍ ووصلُ ذي القطعِ ابْتُذِلْ

اي وكذلك جاز عندهم فكُّ الادغام الواجب كقول الشاعر

مهلًا أعاذِلَ قد جرّبتِ من خُلُقي اني اجود لأقوامي وان ضَنِنُوا

وقطع همزة الوصل في الدرج كقول الاخر

مناقيبُ في الجلّاح كانت قديمةً فسار عليها إبنُهُ بِتَتَبُّعِ

ووصل همزة القطع كقوله

ومن إصنع المعروف مع غير اهلهِ يُجازى كما جُوزِي مجيرُ أمِّ عامرِ

(وشدَّ ما خفَّ وتسكينٌ لما حُرِّكَ والعكسَ استباحوا فيهما)

اي وجاز عندهم ايضًا تشديد الحرف المخفّف كقول الشاعر

اهان دمَك فرغًا بعد عزّتهِ ياعمرو نعمَكَ أصرارًا على الحسدِ

وتخفيف المشدّد كقول الاخر

حتى اذا ما لم أجِدْ غيرَ الشرِ دعوتُ قومي ودعوتُ معشري

واكثر ما يكون ذلك في القوافي المقيّدة كقوله

بينما تُسمِتني ابصرتني مثل قيد الرِّجْ بعدوبي الأغَرّْ

وتسكين المتحرك كقوله

وحملت زفرات الضحى فاطقتها ومالي بزفرات العشي يدان

وضربك الساكن كقوله

ظاهرات عليهم يوم بأسهم لونان جون واخرى فوقهم حمر

اعلم ان تسكين المتحرك يكون تارة في ذوات الحركة البنائية كما رايت وتارة في ذوات الحركة الاعرابية . وهو اكثر ما يكون في احرف العلة كما في قول الشاعر

وما سودني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب

وقول الآخر

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وندر وقوعه في الاحرف الصحيحة كقوله

فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

وذلك لان احرف العلة من قبيل الحركات في الوضع فيسهل سلب الحركة العارضة عنها بخلاف الصحيحة

(كذلك في التذكير والاشباع وكله من سقط المتاع)

اي وكذلك استباحوا مخالفة الاستعمال في التذكير واشباع الحركات فاجازوا التذكير المؤنث كقول الشاعر

فاصبحت امي تامنها تخوبها فحدث حطبا جزلا ونارا تاججا

وتانيث المذكر كقول الاخر

يا أيُّها الراكب المزجي مطيَّتهُ سائل بني اسدٍ ما هذهِ الصوتُ

واشباع الحركة حتى يتولَّد منها حرفٌ كقولهِ

وانني حيثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنى فأنظورُ

وقول الاخر

اعوذ باللهِ من العقراب الشائلاتِ عُقَدَ الاذناب

وقولهِ

تنفي يداها الحصى في كل هاجرةٍ نفيَ الدراهم تنقادُ الصياريفِ

وحذف الحرف والاجتزاء عنهُ بالحركة كقول الاخر

كلمع اليدي مناكبٍ مشلَّةٍ يُبدِينَ ضرس بنات الدهر والخُطُبِ

وقولهِ

خمبلةٌ تُثمِرُ في المصيفِ والمشفَ والمربع والخريفِ

وقولهِ

وطرتُ بمنصلي في يعملاتٍ دوامي الأيد يخبطنَ السريحا

ادغما في الاول من هذا القبيل فأنظر والعقرب والصيارف فاشبعوا. في الثاني الخطوب والمشتي والايدي فحذفوا * وقد ذكروا لهم غير ذلك من التجوزات امورًا كثيرة لا نطيل الكلام بذكرها . على ان منها ما هو لغةٌ لبعض العرب كما صرَّحت بهِ النحاة فلا يمتنع ارتكابهُ في النثر ايضًا * غير ان كل ذلك خطَّةٌ دنيةٌ تأنف منها النفوس الابيَّة

لانها تدلُّ على ضعف الشاعر وقصر باعهِ . وانما ارتكبها شعراء العرب لانهم كانوا يرتجلون الشعر كما مرَّ فيضيق عليهم المقام . بخلاف المولَّدين فانهم لايعذرون في ارتكابها لانهم ينظمون عن تروية واسعة فلا يُرخَّص لهم الا في ما كان مقبولاً في النفس غير نافرٍ في السمع كصرف ما لا ينصرف وقصر الممدود ونحو ذلك مما لا يخفى على الذوق السليم

فصلٌ

(وأحسنُ الشعر الذي اللفظُ انسجَمْ فيهِ وما قد صحَّ معناهُ وتَمْ)

ي ان احسن الشعر ما كان منسجم اللفظ خاليًا من التعقيد كقول الشاعر

اذا قامت لحاجتها تثنَّت كأنَّ عظامها من خيزرانِ

بخلاف قول الاخر

غداةَ احلَّت لابنِ أصرمَ طعنةٌ حُصَينٍ عبيطاتِ السدائفِ والخمرُ

ي غداةَ احلَّت طعنةٌ لحصين بن أصرمَ عبيطاتِ السدائفِ اي الذبائح السمينة . وحينئذٍ حلَّت لهُ الخمر ايضًا * وذلك انهُ كان قد قُتِل لهُ نسيبٌ فحرَّم على نفسهِ اللحم والخمر حتى يقتل قاتلهُ . فلما ادرك ثارهُ احلَّت لهُ تلك الطعنة التي اصاب القاتل بها ما كان قد حرَّمهُ على نفسهِ * وكذلك احسن الشعر ما كان مع انسجام لفظهِ يتضمَّن معنًى صحيحًا تامًّا كما رايت في مثالهِ بخلاف قول الاخر

والى اذا ما الموت حلّ بنفسها يحلّ بنفسي قبل ذلك فأقبرُ

وقول الاخر

عجبتُ لهم اذ يقتلون نفوسهم وقتلهمُ يوم الوغى كان اجدرا

فان معنى الاول غير صحيح . لانهُ جعل وقوع الجزآء قبل وقوع الشرط * ومعنى الثاني غير تامٍّ . لانهُ اراد انهم يقتلون انفسهم في السلم بقرينة ذكر الوغى يعني الحرب فترك ما يتمُّ بهِ المعنى

(كذاك ما رقّ وراق مشربا ما لم يفِدْ حماسةً او رَعَبا)

اي واحسن الشعر ايضاً ما كان رقيق اللفظ رشيق العبارة ترتاح اليهِ نفس السامع كقول الشاعر

ياظبية البان ترعى في خمائلهِ ليُهنك اليوم ان القلب مرعاكِ

الماء عندك مبذولٌ لشاربهِ وليس يرويكِ الا مدمع الباكي

قد نصَّ على ذلك الشيخ عبد العظيم بن ابي الاصبع العدوانيّ احد ائمة البديعيين بقولهِ

إنتخِبْ للقريض لفظاً رقيقاً كنسيم الرياض في الاسحارِ

فاذا اللفظ رقّ شفَّ عن المعنى فابداهُ مثل ضوء النهارِ

مثلما شفَّت الزجاجة جسماً فاختفى لونها بلون العقارِ

غير ان ذلك يُستحبُّ في الشعر بحيث لا يُفرِط حتى يخرجهُ الى السخف والركاكة كقول بشّار بن بُرد

واذا اديت منها بصلا غلب المسكُ على ريح البصل

ويُستثنى مما يُلتزم فيهِ رقّة الالفاظ وسلاستها ما أُريد بهِ الوصف بالشجاعة كقول الشاعر

اذا ما اضطغرّ الخطب حطّمت روقهُ بذي شُطَبٍ ينقضّ من كفّ ضيغم

او الوعيد والارهاب كقول الاخر

فلَئِن بقيت لأطرقنّ دياركم بأقبّ يهدر كالفنيق الصائلِ

فانهُ يُستحسَن فيهِ جزالة اللفظ لمشاكلة المعنى

(وما من الوحشيّ مطلقًا خلا والوهم الاّ ما كلغزٍ مثّلا)

اي وكذلك ما كان خاليًا من الالفاظ الوحشيّة الغليظة مطلقًا اي مع ورودهِ في معرض الحماسة والتهديد كقول المهلهل التغلبي

قل لبني بكرٍ يردّونهُ او يصبروا للصيلم الخنفقيق

وعلى ذلك قول الشيخ صفيّ الدين الحلّيّ

انا الحيزبون والدردبيسُ والطخا والنفاخ والعلطبيسُ

والحراجيج والشقحطب والصقعب والعنقفيز والعنتريسُ

والغضاربس والعفنقس والغلفق والخربصيص والعيطوسُ

والسبنتي والحنفص والمهق والهجرس والطرفسان والعسطوسُ

لغةٌ تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئزّ النفوسُ

ان خير الالفاظ ما طرب السا مع منهُ وطاب فيهِ الجليسُ

ومما يُستحسَن ايضاً في الشعر ان يكون خالياً من الايهام الا لنكتة كقصد الالغاز في قول الشاعر ملغزاً في الابرة

سَعَت ذاتُ سمٍّ في قميصي فغادرت ... به اثراً والله يشفي من السمِّ
كسَت قيصراً ثوبَ الجمال ونُبِّعاً ... وكسرى وادت وهي عاريةُ الجسمِ

فان قولهُ ذات سمٍّ يوهم ان مرادهُ بها الحيَّة بقرينة قولهِ والله يشفي من السمّ . وهو انما اراد الابرة لانهُ يريد بالسمّ ثقبها . وعلى ذلك بنى قولهُ كسَت قيصراً الى اخرهِ * ومن هذا القبيل ما أُريد بهِ المعاجزة كقول الاخر

ما رأينا خَرَبًا نَقَرَ عند البَيض صقرُ
لايكون العَيرُ مهرًا لايكون المهرُ مهرُ

او الافتنان في الكلام كقولهِ

قالت لتربٍ معها منكرةً ... او فتيَ هذا الذي نراهُ مَنْ
قالت فتيٌّ منهمُ يشكو الهوى ... قالت بمن قالت بمن قالت بمنْ

فان قول الاول لا يكون المهر مهرُ يوهم نفي كون المهر مهرًا فيُشكِل في المعنى والاعراب . والمراد ان قولهُ لا يكون الثاني تكرارٌ لقولهِ لايكون الاول تاكيدًا لهُ . وقولهُ المهر مهر جملةٌ مستأنفةٌ من باب المبتدإ والخبر * وقول الثاني قالت بمن الى اخرهِ يوهم انهُ الفاظ مكرَّرة . والمراد ان مَنِ الثانية موصولةٌ بين الاستفهامين . اي انها قالت بمن هو منهمٌ .

فقالت صاحبتها انهُ متيم بالتي قالت ذلك اي متيمٌ بكِ . او استلاعب في الالفاظ كقول الاخر

اكلنا بها ديكًا وديكًا وديكةً وديكًا وديكًا كان بالامس يدرجُ
وما كانت الادياك الا ثلثةً وهذا كلامٌ مستقيمٌ معوَّجُ

فان كلامهُ يوهم انهم اكلوا اربعة ادياكٍ ذكورٍ وديكةً اي دجاجة كقولهم رَجُلٌ ورَجلة اي امرأة فيكون المجموع خمسةً وهو يريد انهم اكلوا ديكين طبخوهما وديكةً وهي طعامٌ من اطعمة العرب واكلوا ايضا ديكًا اخر سمينًا فيكون المجموع ثلثةً كما نصَّ عليهِ بقولهِ وما كانت الادياك الا ثلثةً . وانما وقع الابهام من اشتراك الواو بقولهِ وديكةً وديكًا الاخير بين ان تكون حرف عطفٍ او من اصول الكلمة وقس على كل ذلك ما جرى مجراهُ

فصلٌ

(وعمدةُ الشعر المعاني المُعجِبَه عن حكمةٍ او ملحةٍ مُستعذَبه)
(واللفظ فيهِ خادم المعنى فلا تَكُنْ بتنميقٍ لهُ مُشتغِلا)

اي ان المُعتمَد عليهِ في الشعر هو المعاني التي تعجب السامع من حكمةٍ مفيدةٍ كما في قول الشاعر

ومن لا يصانعْ في امورٍ كثيرةٍ يُعزْها ومن لا يتّقِ الشتم يُشتمِ
ومن يغترب يحسبْ عدوًّا صديقهُ ومن لا يكرِّم نفسهُ لا يُكرَّمِ

او نكتة حسنة كما في قول الاخر

شهدت بشهد ريقته لاني رابت على سوالفه قِفالا
واشهد انّ في خدّيه جمرًا لأنّ بهجتي منهُ اشتعالا

اللفظ فيهِ خادمٌ للمعاني لانهُ انما وُضع لتأديتها الى ذهن السامع فلا ينبغي للشاعر ان يشتغل بتنميق الالفاظ عن اجتلاب المعاني النفيسة . لانها حينئذٍ تكون كما قيل مثل غمدٍ من ذهب على سيفٍ من خشب * وعلم ان مما ينبغي للشاعر ان يجتنب السفاسف في كلامهِ ولا يتعرّض للهزل والخلاعة فان ارتكب شيئًا من ذلك فليكن مع النزاهة وحفظ الادب * ولا يهجو الناس ولاسيّما من كان منهم فاضلاً بمستحقّ المديح فان ذلك يكون هجوًا لنفسهِ . واذا مدح فليمدح الانسان بما فيهِ او بما يحتمل ان يكون فيهِ . فان طوّح نفسهُ في المبالغة بما فوق طور الممدوح ونسب اليهِ ما ليس من اهلهِ كان ذلك كالهزء بهِ * وان يجتنب السرقة من كلام الغير الا ما كان على سبيل الاقتباس وهو ان يضمّن كلامهُ آية من القرآن او الحديث . فمن الاول قول الشيخ كمال الدين ابن النبيه

ايامالك القلوب فتكت فيها وفتكك في الرعيّة لا يحلّ
قليل الوصل ينفعنا فان لم يُصبنا وابلٌ منهُ فطلّ

ومن الثاني قول الصاحب بن عبّاد

قال لي ان رقيبي سيّد الخلق فداهُ
قلت دعني وجهك الجنة حفّت بالمكارهْ

او على سبيل التضمين . وهو ان يضمّن الشاعر في شعره شطرًا لغيره ماخوذًا بلفظهِ ومعناهُ مع التنبيه عليهِ ان لم يكن مشهورًا كقول الشيخ الحريري

على اني سانشد عند بوحي اضاعوني وايّ فتىً اضاعوا

فانهُ ماخوذٌ من قول العرجي

اضاعوني وايّ فتىً اضاعوا ليوم كريهةٍ وسداد ثغرِ

وقد نبّه عليهِ بقولهِ سأُنشِد اشارةً الى انهُ يريد ان يتمثّل بهِ . فان كان مشهورًا فلا حاجة الى التنبيه كقول الاخر

خليليّ بعد البين عن منزل اللقا قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

فان عجزهُ صدر مطلع معلّقة امرء القيس المشهورة . وغير ذلك من السرقة المقبولة وهي انواعٌ منها ما ذكرناهُ . ومنها ان يضمّن الشاعر من شعر غيرهِ شطرًا بصرفهِ عن مراد صاحبهِ الى مرادهِ كقول بعضهم في رسالةٍ ارسلها الى صديقهِ مع غلامٍ لهُ

ها قد جعلت رسولي من كلفت بهِ ينبيك عمّا الافيهِ من الوَصَبِ
فدع كتابي وسَلْ عني لواحظهُ السيف اصدق انباءً من الكُتُبِ

فانهُ قد اخذ عجز البيت الثاني من قول ابي تمّام الطائي

السيف اصدق انباءً من الكُتُبِ في حدّهِ الحدُّ بين الجدّ واللَعِبِ

غير انهُ حوّل السيف الى جفن الغلام تشبيهًا لهُ بهِ. وهذا يُقال لهُ الإيداع. ومنها ان ياخذ بيتًا برمتهِ مشهورًا كقول الحريري

واعلم بانك ان طلبت مهذبًا رمت الشطط

من ذا الذي ما ساء قطُّ ومن لهُ الحُسنى فقط

فان البيت الثاني مأخوذٌ من قول الشيخ عمر الفارض وهو مشهور فان لم يكن مشهورًا ينبغي التنبيه عليهِ كما مرّ في التضمين. وهذا يقال لهُ الاستعانة * ومنها ان ياخذ بيتًا مُطنَبًا فيوجزهُ مع استيفاء المعنى كما في قول بشّار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجتهِ وفاز بالطيّبات الفاتك اللهجُ

اخذهُ سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غمًّا وفاز باللذّة الجسورُ

ويُقال لهُ حسن الاتباع * ومنها ان يستبدل اللفظ باحسن منهُ مع استواء المعنى كقول ابي نواس الحكمي

بحّ صوت المال مما منك يشكو ويصيحُ

اخذهُ مسلم بن الوليد فقال

تظلّم المال والاعدآء من يدهِ لازال للمال والاعدآء ظلّامًا

ومنها ان يعكس الهجو فيجعلهُ مدحًا كقول ابن جريج

ما شئت من مالٍ جمى يأوي الى عرضٍ مُباح

فعكسهُ بعضهم بقولهِ

هو المرءُ امّا ما لهُ فمحلّلٌ لعافٍ وامّا عرضهُ فحرامُ

ومنها ان يزيد على البيت المأخوذ معنًى مستحسنًا كقول ديك الجن الحمصي

مصمصمةٌ من كفِّ ظبيٍ كانما تناولها من خدّهِ فادارها

اخذهُ بعضهم فقال

كأنّ سلافَ الخمر من مآخذهِ وعنقودها من شعرهِ الجعد يُنطفُ

فانهُ استوفى ما في الاول من تشبيه الخمر وزاد عليهِ تشبيه الشعر المعقود . فان لم تكن السرقة كذلك فهي عيبٌ عند الشعراء قالوا ان الاغارة على بنات الافكار مثل الاغارة على البنات الابكار. وقال طَرَفة بن العبد البكريُّ

ولا أُغيرُ على الاشعار اسرقها غنيت عنها وشرُّ الناس من سَرَقا

وينبغي للشاعر ان يحذو حذو افاضل الشعراء جاريًا على اساليبهم وان كان لا يبلغ طبقاتهم كما قال الشاعر

فتشبّهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبُّه بالكرام فلاحُ

ويصرف اكثر همتهِ الى الآداب والحِكَم دون الزهريات والخمريات والغزل . قال طرفة المذكور آنفًا

وان احسن بيتٍ انت قائلهُ بيتٌ يُقال اذا انشدتهُ صَدَقا

واذا اراد ان يتغزّل في قصيدةٍ يمدح بها فليقتصر على ابياتٍ قليلةٍ يستطرد منها الى المديح لانها توطئةٌ لهُ . فلا يستكثر منها حتى يكون المديح فضلةً يسيرة . ويجتنب سوء الادب فيها جميعًا كقول ابى نواس في الغزل من قصيدةٍ يمدح بها الفضل بن يحيى البرمكيّ

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالدٍ هواها لعلّ الفضل يجمع بيننا

فقال لهُ الفضل قاتلك الله اما وجدت لك قوّادًا غيري يجمع بينكما . وكقول الاخر يمدح زُبيدة بنت جعفر العبّاسيّ وهى تسمعهُ من وراء خدرها

أزُبيدة ابنة جعفرٍ طوبى لزائرك المُثاب

تعطين من رجليك ما تعطى الاكفُّ من الرغاب

فهمّت الخدم بضربهِ فقالت دَعُوهُ لانهُ لم يُرِد الا خيرًا ولكنّهُ اخطأ الصواب . فانهُ سمع قولهم شمالك اندى من يمين غيرك وقفاك احسن من وجه سواك فظنّ ان هذا من ذلك القبيل * وليحترز من مواجهة الممدوح بما يتطيّر منهُ ولا سيّما اذا كان افتتاح كلامهِ كقول ابي مقاتل حين دخل على الداعي في يوم المهرجان

لا تَقُل بُشرَى ولكن بُشرَيانِ غرّة الداعي ويوم المهرجانِ

فنهض الداعى من مجلسهِ متطيّرًا وقطع الانشاد * ومتى اراد ان ينظم

يصوّر المعنى اولاً في قلبهِ ثم يمثّلهُ في نفسهِ كلاماً منثوراً ثم ينظر لهُ الفاظاً واوزاناً وقوافي توافقهُ وكلّما نظم بيتاً يفتقدهُ بعين متعنّت كانهُ نظم غيرهِ ومما يُتعَن بهِ الشعر ان يترنّم بهِ الشاعر فان ذلك يُظهِر ما فيهِ من التكلّف والتشويش او من الانسجام والسلاسة . وعلى ذلك قول

حسان بن ثابت الانصاريّ

تَغنَّ في كل شعر انت قائلهُ ان الغناء لهذا الفنّ مضمارُ

واذا اعتاص عليهِ الشعر في بعض الاحيان ينبغي ان يتركهُ حينئذٍ ولا يكدّ قريحتهُ بتكلّفهِ واقتحامهِ لئلاّ يجيء شعرهُ على تلك الحالة غير سديدٍ فيكون تركهُ في ذلك الوقت سبباً لانقيادهِ في وقت آخر * ومما ينبغي للشاعر ان يحرص على تمكين القافية وهو ان تكون راسخةً في مكانها غير نافرة ولا قَلِقة ولا مستدعاةً مما ليس لهُ تعلّقٌ بلفظ البيت او معناهُ حتى ان المنشد اذا سكت قبل البلوغ اليها امكن السامع ان يعرفها كقول ابي الطيب

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

بخلاف قولهِ

رايتك في الذين ارى ملوكًا كانك مستقيمٌ في محالِ

وذلك يكون احياناً كثيرة بان يبني الشاعر البيت على تلك القافية وهو مستحسنٌ عند الشعراء لانهُ يستلزم تمكينها * وينبغي لهُ ان

لا بين قصيدته على قافية ضيقة كقافية الثاء والظاء ونحوهما لئلا يضطر الى قافية شكسة نافرة كما في قول ابي تمام الطائي

كالظبية الادماء ضاقت فارتعت زهر العرار الغض والجثجاثا

ومما يستكره تكرار لفظ القافية بعينه مع اختلاف معانيه في ابيات كثيرة وذلك يكون في الالفاظ التي تتضمن معاني شتى كالعين والخال ونحوهما فيستعمل في كل بيت بمعنى وهو غير مأنوس لان السمع يملّ من تكرار الالفاظ عليه كما يملّ من تكرار المعاني خلافًا لمن يعدّ ذلك براعةً في صناعة الشعر وليس كذلك . فان الفاموس يتكفّل لكل احد باستطاعته عليه فيكون كل شاعر بارعًا وحينئذٍ يضيع فضل المدّعي البراعة * ومما ينبغي له ان يستعمل مع سلاسة الالفاظ سهولة استنباط المعاني كقول عنترة

احبكِ ياظلومُ فانتِ عندي مكان الروح من جسد الجبانِ

ولو اني اقول مكان روحي خشيت عليكِ بادرة الطعانِ

وليكن المعوّل عنده على نباهة المعاني لا على جزالة الالفاظ فانها خادمة للمعاني تحملها الى ذهن السامع كما مرّ والمخدوم احقّ بالعناية . فان ارتبكت الالفاظ بتأدية المعاني لغموضها كان الكلام مغلقًا كالطلاسم السحرية لا يهتدى الى المراد به . وحينئذٍ يكون كاللغو الساقط فيكون نظمه عبثًا * وان لا يشتغل بتنميق الالفاظ وصنائع البديع عن تهذيب الكلام وحسن التصرّف في المعاني . فان تيسّر البديع مع ذلك عفوًا

والا فلا * وان لا يتطاول الى ما فوق طوره من المعاني الغريبة والتراكيب التي لا يحسن التصرف فيها فيسيء من حيث يظنّ انهُ يُحسِن . وان لا يجبن المبتدي من اظهار شعره لان اظهارهُ ينبههُ على عثراتٍ يجتنبها في ما بعد فيتقدم وكتمهُ يتركهُ على تصورهِ فيزداد تاخرًا . ولا يأنف المنتهي من عرض شعرهِ على غيرهِ وان كان دونهُ في الصناعة . فرُبَّ ضعيفٍ يخطر لهُ في بعض الاحيان ما لم يخطر لمن هو اقوى منهُ * ومما ينبغي للشاعر ان لا يطوّل القصيدة التي يقدمها ولاسيّما الى الملوك والامراء تطويلاً يملُّ منهُ السامع والقارئ * فتنفر النفس منها ولو كانت في غاية الجودة والقبول . وان يحترز من وقوع كلام فيها يحتمل التوجيه كما في قول ابن هانئ الاندلسي

لا يأكل السرحان شلو طعينهم مما عليهِ من القنا المتكسّرِ

فانهُ يحتمل ان يكون المقتول منهم والرماح المتكسّرة رماح اعدآئهم فيكون مدحًا لهُ بالشجاعة لانهُ لم يُقتَل حتى اجتمعت عليهِ الاعدآء وكسّرت رماحها عليهِ . ويحتمل ان يكون المقتول من الاعدآء والرماح للممدوحين . فيكون ذمًّا لهم بالضعف لانهم لم يقدروا عليهِ حتى اجتمعوا عليهِ وكسروا رماحهم فوقهُ . وعلى الاول يكون طعينهم بمعنى احدهم الذي طُعِن . وعلى الثاني بمعنى الذي طعنوهُ من الاعدآء * وينبغي لهُ ايضًا ان يجتنب التشابيه السخيفة والاستعارات الباردة كقول

ابي نواس

لما بدا تعلب الصدود لنا ارسلت كلب الوصال في طَلَبِهْ

وقول محمد ابن العبر

وباض الحبُّ في قلبي فياويلي اذا فَرَّخْ

والأحوط لهُ ان لا يُظهِر شعرهُ الا بعد ثقتهِ بجودتهِ وسلامتهِ من العيوب . ولا بأس ان يعرضهُ على من يثق بدرايتهِ ونصحهِ من اصحابهِ . وكان زُهَير بن ابي سُلمى المُزنيُّ شديد العناية بهذا الاحتياط . ولهُ قصائد تُعرَف بالحوليَّات لانهُ كان ينظم القصيدة في اربعة اشهر . وينقحها بنفسهِ في اربعة اشهر . ويعرضها على اصحابهِ في اربعة اشهر . فلا يظهرها الاَّ بعد سنةٍ . ولذلك اهل النقد يقدّمونهُ على الفحول من اهل طبقتهِ * واعلم ان ليس كل ما جاز استعمالهُ للشاعر يليق بهِ ارتكابهُ . والمقبول منهُ اذا كثر يصير مرفوضًا . فيجب التحفُّظ منهُ وان امكن فالاستغناء عنهُ اجمل واكمل لانهُ يدل على ضعف الشاعر وقصر باعهِ * ومما ينبغي للشاعر ان يتأنَّق ما امكن في مطلع القصيدة لانهُ اول ما يتلقاهُ السامع ويُستحسَن ان يكون فيهِ دلالةٌ على الغرض المقصود فيها

كقول ابي الطيب برثي ام سيف الدولة

نُعِدُّ المشرفيَّة والعوالي ونقتلنا المنون بلا قتالِ

وكذلك في التخلُّص من غرضٍ الى اخر بحيث لا يشعر السامع بالانتقال

من المعنى الاول الاّ وقد وقع في الثاني كقولهِ ايضًا في مدح سيف الدولة

فلا تعجبا ان السيوف كثيرةٌ ولكنّ سيف الدولة اليوم واحدُ

وكذلك في الختام لانهُ اخر ما ينتهي اليهِ السامع وربّما حُفِظ دون غيرهِ لقرب العهد بهِ كقولهِ ايضًا في مديح سعيد بن عبد الله

قد قدّس الله ارضًا انت ساكنها وشرّف الناس اذ سمّاك انسانا

والشعراء يحسبون هذه الابيات الثلثة كالاسوار للقصيدة فانها تحصنها من نظر النقّاد وتحكم لها بالجودة وان لم تكن بقية الابيات كذلك * واعلم ان من صنائع الشعر المعتبرة صناعة التاريخ الذي يلتزم فيهِ موافقة اعداد حروفهِ بحساب الجُمَّل لاعداد السنين التي يؤرَّخ بها . وهو يُعَدُّ من الصنائع البديعيَّة ويقلُّ الظفر بالعذب المنسجم منهُ لان مراعاة الحساب فيهِ تقيد الشاعر فلا تدعهُ يتمكّن من اختيار الالفاظ والمعاني فيأتي في اكثر الاحيان متكلفًا غير سديدٍ * فينبغي لمن اراد ان ينظم تاريخًا ان يبتدي بنظم الشطر الذي يقع فيهِ . فان تعسّر عليهِ يتحوّل عنهُ الى صورةٍ اخرى وهكذا حتى يتيسّر لهُ . ثم ينظم ما يقتضي المقام ان يُذكَر قبلهُ ليلتحم بهِ . فلا يتعبّد لصورةٍ واحدةٍ يحاولها ولا لكلامٍ سابقٍ يلتزم بمجازاتهِ . ولا بدّ من ذكر لفظ التاريخ او ما يتصرّف منهُ في تلك العبارة تنبيهًا على ان الحساب يبتدي من هناك . وكلّما كانت

الالفاظ المتضمنة الحساب المذكور اقلّ كان اجمل وابلغ وادلّ على قوة الشاعر وحسن تصرّفهِ . وذلك مع انسجامها وقبولها في السمع ما امكنهُ الحساب المذكور فالايسر فيها ان تُكتَب الالفاظ وتُجمَع منها الآحاد اولاً ثم العشرات ثم المئات كما تُجمَع الارقام الهندية ولا تُجمَع كل كلمة بمفردها كما هو المشهور في استعمال الناس . ويكون حساب الاحرف باعتبار الخطّ دون اللفظ فيُحسَب ما يُكتَب ولا يُلفَظ بهِ كهمزة الوصل ولا يُحسَب مما يُلفَظ بهِ ولا يُكتب كنون التنوين . وكذلك ما يُكتَب بخلاف ما يُقرأ كالف الفتى فانها تُحسَب ياءً وقس عليها واو الصلوة والحيوة ونحو ذلك . ولا تُحسَب الهمزة التي لا تُكتَب بصورة حرف كهمزة الماء . فان كُتِبَت بصورة حرفٍ حُسِبت بعدد ذلك الحرف كهمزة قائل ونحوه . وتُحسَب التاء المربوطة في نحو فاطمة بحسب ما يُلفَظ بها فتحسب تاءً في الوصل وهاءً في الوقف . ويجب على الشاعر ان يصرف عنايتهُ الى انسجام اللفظ وصحّة المعنى وسهولة التركيب مستتبعاً بذلك حساب التاريخ فلا يشتغل بهِ كانّ الكلام قد سيق لاجلهِ فقط فيكتفي بهِ عن مراعاة غيرهِ من الواجبات الشعرية

(وهٰهُنا قد تمّ ما جمعتُ مِنْ فنّ القريضِ وَهْوَ بالغِنَى ضَمِنْ)
(فاعمل بما علمتَ منهُ تبلُغِ في الشعرِ من تاريخهِ ما تبتغي)

نقول انهُ الان قد فرغ من تعليق ما جمعهُ من كتب علماء هذا الفن

رحمهم الله وهو يتكفّل بالغنى عن كتب كثيرة لانهُ قد
جمع اكثر المتفرقات فيها * ثم ختم نظمهُ
الذي كان سنة الف وثماني مائة وثلث
وخمسين للمسيح بتاريخ لهُ يحصل
من قوله ما تبتغي على طريق
حساب الجُمل المشهور
والحمدُ لله اولاً
واخرًا

طُبع في بيروت في المطبعة الوطنية سنة ١٨٦٩

obeikandl.com